الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الاستراتيجية الخطابية في سورة طه من التوجيه إلى التلميح

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعــداد الطالبات:
- كريمة الأخن
- مريم تامة

إشراف الدكتورة:
نعيمة عيشوش

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2025/05/27

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
عباس عبد الرؤوف	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
نعيمة عيشوش	أستاذ محاضر-أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
زبيدة قابوسة	أستاذ مساعد-ب	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

الموسم الدراسي: 1446/1445هـ-2024م/2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

رأينا أنّه " لا يكتب أحد كتاباً في يومه إلاّ قال في غده: لو غُيّر هذا لكان أحسن ولو زيدَ هذا لكان يُستحْسَن، ولو لم قُدّم هذا لكان أفضَل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العِبَرِ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البَشر"

العماد الأصفهاني

شكـــر وعرفـــان

الحمد لله ما تناهى درب ولا خُتِمَ جُهد ولا تمّ سعي إلا بفضله.

الحمد لله على البلوغ ثم الحمد لله على تمام.

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات وتُنَال الغايات، الصلاة والسلام على من أُوتي جوامع الكَلِم وأفصح عن الوحي بياناً وتبيينا.

قال تعال ﴿فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾

سورة البقرة:152

فالشكر لله على نعمه وآلائه وفضله وإحسانه أن أتمَّ علينا نعمة إنجاز بحثنا هذا، وما وُفِقْنَا إلا بِهَدْيِه في تقديمه قيمة عساها تنير درب طالب العلم والمعرفة إن شاء الله.

وبكلمات بأريج الزهور مُطيبة، نوجه أرق وأقوى عبارات الشكر الجزيل والامتنان الكثير مع الدعاء بالعفو والعافية من رب السماوات والأرض لـ:

* أستاذتنا الفاضلة المشرفة المحترمة "**عيشوش نعيمة**"

* أساتذتنا الكرام بكلية الآداب واللغات بجامعة حمه لخضر بالوادي.

* كل من قدم لنا العون علمًا أو دعمًا أو دعاء.

إهداء

إلى الوفاء وينابيع الصبر والدعاء، إلى من لا يوفيهم شكر ولا ثناء وأسأل الله أن يبارك في أعمارهم وأعمالهم...أمي وأبي

إلى رفيق الفكر وأنيس الخاطر والذي كلما تراجعت يشير لي قائلا إلى الأمام... الزوج الكريم

إلى قرة عيني أول الأمل وآخر الدعاء بأن يكون بأعلى مراتب الصلاح والفلاح...ابني الغالي

إلى كل من أحببت وكان لي في مسيرة العلم عونا وسنداً أساتذتي وزملائي في الدراسة والعمل

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

كريمة الأخضر.

إهداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى زوجي سندي ورفيق دربي بعد الله عزّ وجلّ.

إلى فلذّات كبدي هيثم وفاطمة البتول حفظهم الله

ورعاهم.

إلى إخوتي وأخواتي وجميع أفراد أسرتي.

أهدي ثمرة هذا العمل.

مريم تامة.

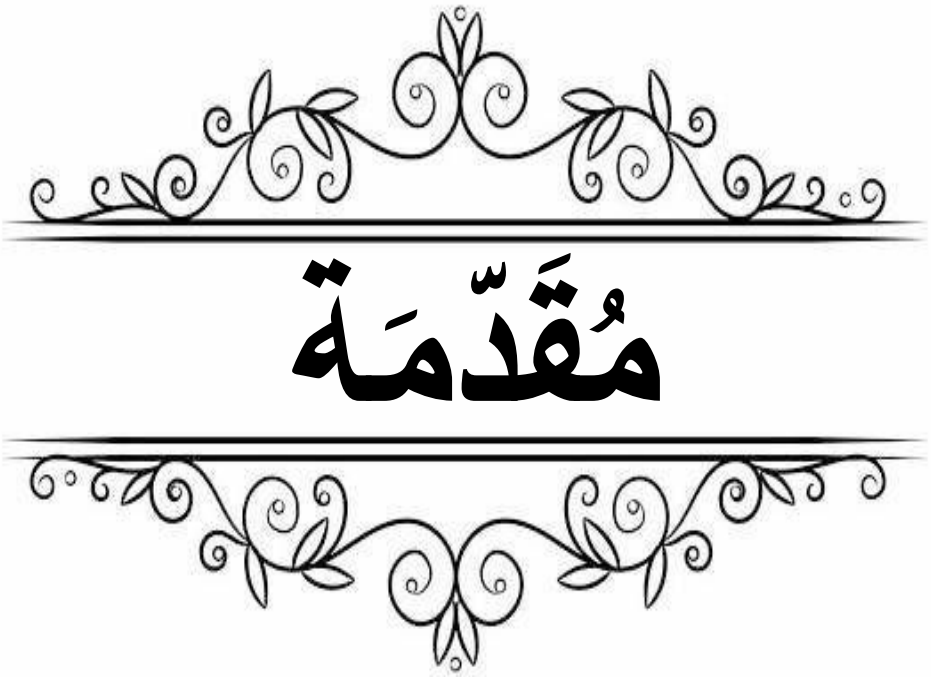

مُقَدّمَة

مُقدمة

أصبحت دراسة الخطاب ضرورة معرفية ملحّة، إذ لم يعد الخطاب مجرد وسيلة لنقل المعاني، بل أضحى أداة فاعلة في تشكيل الوعي وبناء المواقف وصناعة الرأي، لذا برز كموضوع مهم، وأخذ حيّزا أوسع في الدراسات التي تهتم بالعلوم اللغوية والقضايا المرتبطة بها، خاصة ميدان دراسات التحليل التداولي في عصرنا الحالي. إذ يتشكل من وسائل لغوية وغير لغوية غايته التواصل والاتصال وتحقيق المقاصد بغية الإقناع والتأثير، وفق معايير وسياقات محددة، تشترط اجتماع عناصر ثلاث هي (المرسل، المرسل إليه، السياق). ويعتمد استعمال اللغة فيه على كيفيات منظمة ومتناسقة، تتناسب مع مقتضيات السياق، ويتجلّى هذا التنظيم عند التلفظ، فيما يسمى باستراتيجية الخطاب، بما يعني أن الخطاب منجز. لذا كان لزاما على المرسل أن يختار الاستراتيجية المناسبة التي يستطيع أن يعبر بها عن قصده ويحقق هدفه.

ومن أهم الأسباب التي جعلتنا نختار موضوعا في هذا المجال، ونسعى إلى البحث فيه هو انجذابنا للخطاب القرآني، كونه نموذجا فريدا في الخطاب، حيث يجمع بين جمال الأسلوب وتنوع الآليات والاستراتيجيات وعمق المعنى بهدف مخاطبة الإنسان بمختلف مداركه العقلية والنفسية، ببنية مضمونة توزعت على محورين مهمين في الخطاب هما الإظهار والإضمار، كان اختيارنا خاصا في الدارسة للخطاب القرآني بسورة طه أنموذجا.

محاولين فيها الإجابة عن الإشكاليات التالية:

- ما الاستراتيجية الخطابية؟ وما العناصر المتحكمة فيها؟
- كيف تجلت في سورة طه على محوري ومستوى الإظهار والإضمار؟

وتتفرع من هاته الإشكالات جملة من التساؤلات:

- كيف تمظهر التوجيه والتلميح في الخطاب القرآني؟
- إلى أي مدى أبرزت آليات ووسائل التوجيه والتلميح مقصدية وموضوع السورة الأساسي من خلال المعنى وربط ذلك بمقام التلفظ؟

– كيف أسهم هذا التوجه الاستراتيجي المتعدد والمتعاكس في الخطاب القرآني في تبليغ المقاصد وتحقيق التأثير والإقناع؟

ومن هذه الإشكالات والتساؤلات المتفرعة اخترانا عنوانا وسميناه بـ

«الاستراتيجية الخطابية في سورة طه من التوجيه إلى التلميح_ مقارنة تداولية_»

– أما فيما يخص الدراسات السابقة لدراستنا، فالغربية منها أبدت الاهتمام بالموضوع بشكل عام، وأما العربية فلا تزال فتية لكن متواصلة ميزها النظري أكثر من التطبيقي من واقع الخطاب اليومي، وأهم من مثّلها كتاب استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لصحابه عبد الهادي بن ظافر الشهري.

– كما أن الموضوع ذكر في عدد من المحاضرات والمقالات والبحوث الأكاديمية منها أطروحة دكتوراه بعنوان استراتيجيات الخطاب القرآني سورة آل عمران أنموذجا مقاربة لغوية تداولية للطالبة جيلي هدية كلية الآداب واللغات جامعة محمد الأمين دباغين سطيف –2–، وكذلك مذكرة الماجستير للطالبة دليلة قسيمة الموسومة باستراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي قسم اللغة والأدب العربي جامعة باتنة.

وكذلك مذكرة ماستر الموسومة باستراتيجيات الخطاب في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجا مقاربة تداولية بإشراف الدكتور سليم حمدان للطالبتين فاطمة خلايفة ومريم قدة كلية الآداب واللغات بجامعة الوادي بالإضافة إلى:

عدد من المقالات في بعض المجلات العلمية ل:

– ادريس مقبول الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية مجلة كلية العلوم الإسلامية عدد (2/15) مجلد: 8، 1435هـ/2014م.

– حمدي منصور جودي، تشكل أنواع الاستراتيجيات الخطابية دراسة في الأهداف والوسائل، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة عدد(21)، جوان، 2007م.

– سليمة بوغرارة الاستراتيجية التلميحية وآلياتها في الخطاب القرآني دراسة تداولية وفق القواعد الحوارية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، عدد (1)، المجلد:15، 2022م.

والجديد في هذه الدراسة هو دراسة الاستراتيجية الخطابية في الخطاب القرآني من التوجيه إلى التلميح (سورة طه).

وما تروم إلى الوصول إليه من أهداف كما يلي:

– لإثبات أن الخطاب القرآني (سورة طه أنموذجا) قائم على استراتيجيات خطابية تتراوح مقاصدها بين التوجيه والتلميح.

– للكشف عن كيفية تمظهر هذه الاستراتيجيات في سورة طه وعن مقاصدها التداولية.

– للكشف عن العوامل الاستراتيجية المختلفة والموظفة لتتناوب لتحقيق المقاصد الإقناعية في سورة طه.

ومن أجل بلوغ هذه الأهداف والإجابة على ما طرحناه من إشكاليات وتساؤلات مسبقا اعتمدنا الخطة الآتية:

افتتحناها بمقدمة يليها تمهيدي بعنوان" **مفاهيم نظرية**" لضبط المفاهيم المحورية في البحث، حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم الخطاب والاستراتيجية، وكذا معنى التوجيه والتلميح في الخطاب مع تسليط الضوء على سورة طه بالتعريف بها وذكر موضوعها ومضمونها.

وللبحث فصلين، كل فصل مزجنا فيه بين النظري والعمل التطبيقي.

الفصل الأول: بعنوان «الاستراتيجية التوجيه في سورة طه»

تناولنا فيه من:

الجانب النظري: مفهوم الاستراتيجية التوجيهية ومسوغاتها ووسائلها المعتمدة.

الجانب التطبيقي: نماذج من خلال رصد الآليات البلاغية المستعملة وتحليلها محاولين الإحاطة بمواطن التوجيه وأساليبه اللغوية ومؤشراته السياقة العامة التي وردت فيها آيات السورة.

والفصل الثاني: بعنوان «الاستراتيجية التلميحية في سورة طه»

تناولنا فيه من:

الجانب النظري: مفهوم الاستراتيجية التلمحية ومسوغاتها ووسائلها المعتمدة.

الجانب التطبيقي: ذكر لبعض النماذج الموجودة في سورة طه من خلال رصد الآليات المستعملة وتحليلها محاولين الإحاطة بمواطن التلميح واستخداماته اللغوية ومؤشراته السياقة العامة التي وردت فيها آيات السورة.

وفي الأخير خلصنا إلى خاتمة سجلنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها وما جاء به فكرنا المتواضع.

أما عن المنهج المتبع في بحثنا فهو المنهج الوصفي معتمدين على آلية التحليل بما يوافق طبيعة البحث، مع محاولة استثمار ما أتت به التداولية عند التحليل، الذي من خلاله يتجلى لنا العمد الاستراتيجي وتوضيح أبعاده اللغوية والتداولية موازاة مع ملابسات الخطاب والسياق التي وردت فيه.

- ولإثراء بحثنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

* استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، لعبد الهادي بن ظافر الشهري.
* الابداع البياني في القرآن الكريم لمحمد علي الصابوني.
* الأساليب الإنشائية في النحو العربي لهارون عبد السلام.
* النحو الوافي لعباس حسين.

- ومن كتب التفسير:

* التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.
* جامع بيان عن التأويل آي القرآن للطبري.
* تفسير القرآن الكريم لابن كثير.
* الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

وكأي بحث علمي واجهتنا صعوبات عدة من بينها:

- كثرة التعريفات والتصنيفات للصور البلاغية وتداخلها واختلافها من مفسر وعالم إلى آخر كونها بلاغيا تدور في فلك المشابهة، مما نجم عنه تعدد واختلاف في الرؤية البلاغية للصورة التشبيهية، فهناك من يضفها تشبيه وآخر استعارة أو تمثيل، مما يتيح عنه صعوبة في رصد الآليات الصحيحة ومن ذا تحليلها على وجه الأمثل نتيجة هذا التشعب.

- حداثة الدراسات العربية في هذا المجال من تبعاتها قلة وندرة في البحوث النظرية والتطبيقية خاصة ما يتعلق بالخطاب القرآني بعنوان التلميح.
- حساسية التعامل مع الخطاب القرآني نظرا لقدسية ومكانة مرسله لكن نقول أن المشقة هي طريق الباحث الجاد، وهي عتبة لابد أن يطأها، ولكن بفضل من الله عز وجل ثم باجتهادنا وبعون مشرفتنا الأستاذة "عيشوش نعيمة " استطعنا أن نتجاوز كل هذه العوائق، ولا يسعنا إلا تقديم الشكر لها ولكل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد لإنجاز هذا البحث المتواضع، وأملنا أن يجد فيه طالب علم أو معرفة يوما ما فائدة أو أثرا منشودا.

الحمد لله الذي بنعمته تتم

الصالحات

والصلاة والسلام على خير الورى

الوادي في 08 ماي 2025م.

مدخل تمهيدي

(مفاهيم نظرية)

1-مفهوم الخطاب

2-مفهوم السياق

3-الاستراتيجية

4-الاستراتيجية الخطابية

5-التوجيه

6-التلميح

7-التعريف بسورة طه

ضبط المصطلحات والمفاهيم الأساسية منذ البداية هو من مقتضيات أي بحث، للتمكن من مفاتيحه للولوج إلى حقله المعرفي، والتوصل إلى ما يهدف إلى توضيحه وبيانه وتحديده، اضافة الابراز رؤى جديدة لتجسد الاستمرارية المعرفية والبناء صورة فكرية جديدة معرفية. ونقدية منفتحة تكون حصيلة. الوقوف على ما قد يشوب هذا البحث من نقص كميزة لا يخلو منها أي عمل لتعتبر فيما بعد إضافة لإبراز رؤى جديدة لتجسيد الاستمرارية المعرفية والعلمية.

لذا خصصنا هذا المدخل لتحديد مصطلحات ومفاهيم كل من: (الخطاب، السياق، الاستراتيجية، التوجيه، التلميح).

بالإضافة إلى التعريف بسورة طه وبفضلها وإدراجها كاملة للعودة إليها من طرف القارئ من باب التسجيل والتيسير على هذا الأخير أثناء قراءته لهذا البحث المتواضع.

1-مفهوم الخطاب:

أ-لغة:

يقال: الخَطْبُ الشأن أو الأمر، صَغُرَ أو عَظُمَ، وقيل سبب الأمر يقال ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل وهذا خطب يسير[1]، وفي تاج العروس قال: المَخْطَبَة: الخُطْيَةُ والمُخَاطبَةُ: مفاعلة من الخطاب والمُشَاوَرَةُ[2]، وفي العين: المَخْطَبَةُ، الخِطْيَةُ، إن شئت في النكاح، وإن شئت في الموعظة[3]، وقال ابن فارس: الخاء والطاء والباء أصلان أحدهما الكلام بين اثنين يقال خاطبه يُخَاطِبُه خِطابا، والخطبة من ذلك، والخَطْبُ: الأمر يقع، وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة[4].

[1] انظر: ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د ط، د ت، مادة خَطَبَ.

[2] انظر: الزبيدي محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: ضاحي عبد الباقي، المجلس للثقافة والفنون، الكويت، ط1، 2001م، مادة خَطَبَ.

[3] انظر: الفراهيد خليل بن أحمد، العين، تح، محمود هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، مادة خطب.

[4] انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر: القاهرة، ج2، د ط، 1979، ص 198.

ويرد الخطاب في القرآن الكريم بمعنى الكلام والتخاطب والتبالغ بين ذاتين، وبمعنى البينة والتبصر والحكمة، وبمعنى السلطة والملك والنفوذ، يقول تعالى متحدثا عن النبي داود عليه السلام:﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾[سورة ص: الآية 20].

وبمعنى الشأن والمقصد، كما في قوله تعالى:﴿ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾[1] [سورة الذاريات: 31]، نلاحظ مما سبق أن لفظة الخطاب في المعاجم العربية تدل على الكلام الذي يجري بين إثنين، ويدل جذره اللغوي–خَطَبَ – على الأمر الجليل الذي يكثر فيه التخاطب.

ب– إصطلاحا:

اختلف تعريف الخطاب تبعا للميادين المختلفة التي تناولته، وقد ورد لفظ الخطاب عند العرب قديما، كما ورد عند الغربيين مع بعض التقارب في معناه[2].

وقد عرفه الجويني بأنه: " ما فهم منه الأمر والنهي والخبر[3]"، وعرفه الآمدي بقوله:" إنه اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه [4]".

وعرفه الشهري بقوله: كل منطوق موجه به إلى الغير للتعبير عن قصد المرسل ولتحقيق هدفه[5].

وفي الثقافة العربية نجد أن الخطاب حظي باهتمام الألسنيين تحديدا وتحليلا فقالوا فيس تعريف الخطاب: إنه الوحدة اللغوية المكتملة التي تمتد فتشمل أكثر من جملة: وقيل:

---

[1] انظر: صديقي عبد الوهاب، الخطاب والسياق في لسانيات التراث، مجلة جذور، المغرب، ع 40، رجب، 1436هـ، ابريل 2015م، ص 147.

[2] انظر: حمادي ادريس، الخطاب الشرعي وطرق استثماره، المركز الثقافي العربي، بيروت، د ط، 1994م، ص 21.

[3] انظر: الشمري مشعل عبيد، استراتيجية توجيه الخطاب في القرآن الكريم، سورة طه، نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: خالد بن دومي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، 2014م، ص 9.

[4] انظر: الآمدي علي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: سيد جميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ط2، 1986م، ص 136.

[5] انظر: الشهري عبد الهادي، استراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت، ط1، 2004، ص 36.

هو مجموعة دالة على أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلامات[1]، وفي المعجم الإنجليزي الخطاب هو: مصطلح عام لأمثلة اللغة، أو هو اللغة الناتجة عن أفعال التواصل[2]، وبما أن مفهوم الخطاب ناله التعدد والتنوع إلا أنه لا يخرج عن دلالتين هما[3]:

- الملفوظ الموجه إلى الغير لإفهامه قصدا معينا.
- الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة.

ولعل السبب وراء هذا التعدد والتنوع في تعريف الخطاب عند المتأخرين، هو تأثير الدراسات التي أجراها الباحثون على الخطاب، والاتجاهات التي سلكوها.

وأخيرا، شاع استعمال مصطلح الخطاب لدرجة أن الباحثين بل أكثرهم تركه دون تعريف أو تحديد، وكأن استعماله أصبح أمرا بديهيا وبسيطا لدى الجميع[4].

2-مفهوم السياق:

أ-لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة سوق: ساق الإبل وغيرها، تسوق سياقا، وقد انساقت له وتساوقت إذا تتابعت والمساوقة المتابعة[5].

وفي مقاييس اللغة لابن فارس: سوق؟ السين والواو والقاف، أصل واحد وهو حذو الشيء، يقال ساقه والسيقة ما استبقت من الدواب والسوق مشتقة من هذا لما يساق لها من كل شيء[6]

نجد نفس المعاني لمادة سوق وساق في معجم الوسيط، ساق الحديث سردت إليك سياق الحديث أي يوجه... تساوقت الماشية تتابعت وتزاحمت، وكشف عن ساقه لشدة الأمر

[1] انظر: عزيز صالح، جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، دار الزمان، دمشق، ط1، 2010م، ص 43.

[2] انظر: القضاة فريال محمد، الخطاب العقلي في القرآن، دار العالم العربي، دبي، د ط، 2009م، ص 50.

[3] الشهري، مرجع سابق، ص 37.

[4] الشمري، مرجع سابق، ص 10.

[5] ابن منظور: لسان العرب، مادة سوق.

[6] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: سوق.

ومنه قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[سورة القلم: 42]، والسياق هو المهر الذي يساق للخطيبة، وسياق الكلام تتابعه وساق المريض نزع الروح واحتضر، والمسوقة عصا تساق بها الدابة[1].

تحصر هذه المعاجم معنى السياق في التتابع، والمساوقة والتوازي، أي أن السياق \اك النص المتابع للنص المفسر لشروط إنتاجه اللغوية، والمقامية، والتي تساعد القارء المستمع للخطاب من فهمه وتأويله.

ب- اصطلاحا:

مر مصطلح السياق بتحولات كثيرة حتى استقر على المعنى المعروف اليوم، وقد تكون كتب التفسير من أوائل الكتب التي تتبلور فيها معنى السياق كمصطلح، وقد عرفه بعض المفسرين بقولهم: هو الكلام الذي خرج مخرجا واحدا، واشتمل على غرض واحد وهو مقصد المتكلم، ويأتي السياق بألفاظ أخرى كالمقام، ومقتضى الحال وغيرها[2].

وفي المعاجم الحديثة يعرف السياق، بأنه: بيئة الكلام ومحيطه وأقرانه[3]، ويعرفه آخرون، بأنه: " علاقة البناء الكلي للنص بأي جزء من أجزائه[4]، وعرفه رفاعي بقوله: " هو قطعة من الكلام المكتوب، تعطي إمكانية تحديد معنى الكلمة الداخلة في الكلام بدقة"[5].

وتعددت تعريفات السياق، شأنه في ذلك شأن الخطاب، وذلك بحسب لاختلاف الميادين والاتجاهات، إلا أن الجميع يتفق على أن السياق دورا مهما وتفسير الكثير من

[1] انظر: صديقي، المرجع السابق، ص 153.

[2] انظر: العموش خلود، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1429هـ 2008م، ص 25.

[3] انظر: الشمري، مرجع سابق، ص 19.

[4] انظر: نفسه، الصفحة نفسها.

[5] انظر: رفاعي محمد المهدي، السياق في كتب التفسير، الكشاف وتفسير ابن كثير نموذجا-رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، مصطفى عثمان، قسم اللغة العربية، جامعة حلب، ص 15 (305).

العمليات المصاحبة لأداء اللغة في وظيفتها التواصلية والبلاغية، لدى كل منتج الخطاب والمتلقي، وأنه ركن أساس في فهم الرسالة اللغوية[1].

وللسياق نوعان: مقامي، ومقالي، والسياسة والاقتصادية، أما المقالي، فيتعلق بأساليب المجموعة السانية في بناء الكلام في الاسناد، ونسبة دخول مستوى لهجي على آخر في لسانها المبين[2] وعليه فإن لكل نوع مهمة، فإذا كانت مهمة الأول إزالة اللبس عن الجملة، فإن مهمة الآخر إزالة اللبس عن الكلمة نفسها[3].

3-الاستراتيجية:

يعود أصل كلمة "استراتيجية"، إلى اللغة الاغريقية وترتبط بـ " استراتيجوس" strateg" os" بمعنى "قائد" أو "فن قيادة القوات"، ومنه نلاحظ أن ما يؤطر هذا اللفظ هي المعرفة النظرية والتطبيقية لكيفية تسيير وتنظيم القوات، أي لا بد من مهارات في القيادة وهنا ما تحيلنا عليه كلمة " فن "[4].

ويعد مصطلح الاستراتيجية من بين المصطلحات الجدلية التي أختلف فيها في الأوساط المعرفية، كون ميلاده كان من رجم العلوم العسكرية ثم جرى تبنيه لاحقا من العلوم الأخرى على غرار العلوم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وحتى علوم التنمية البشرية[5].

ويعرفها ميشال فوكو بما يلي:

تعمل كلمة استراتيجية عادة بثلاثة معاني:

- للتدليل على اختبار الوسائل المستخدمة للوصول إلى غاية معينة.

---

[1] انظر: العموش، مرجع سابق، ص 26

[2] يوسف حمزة، رؤية لسانية في الاعجاز القرآني، دار رند للنشر والتوزيع، دمشق، د ط، 2010م، ص 37.

[3] انظر: العموش، مرجع سابق، ص 27.

[4] بن عيسى عبد الحليم، استراتيجيات الامتناع في الخطاب القرآني، سورة طه نموذجا. مجلة أبحاث –العدد الثالث، جامعة وهران، الجزائر، ديسمبر 2016م، ص ص 101-102.

[5] انظر: مطروش. سفيان، استراتيجيات الخطاب عند الشيخ الابراهيمي، مختارات من آثاره –مقاربة تداولية، رسالة دكتوراه، اشراف: سليمان بن مسعود، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة غرداية، 2019 م، ص 33

- للتدليل على الطريقة التي نحاول بها التأثير على الغير.
- للتدليل على مجمل الأساليب المستخدمة في مجابهة ما لحرمان الخصم.

من وسائله القتالية وارغامه على الاستسلام[1].

ولكن في مجال إنجاز الخطاب تعني الطريقة في التفكير، والأسلوب. في التشكيل اللغوي بما يسمح بتضيف الأحداث بحسب أهميتها، ثم بنائها بمراعاة مجموعة من تقنيات والمعطيات التي تضمن الفعالية في النص الإقناعي، والفعالية ههنا مرهونة بإحداث الأثر المرغوب فيه والمخطط له على المتلقي.[2]

من خلال ما سبق يتجلى أن مصطلح الاستراتيجية مصطلح واسع المداخل ويضم الكثير من التفسيرات والرؤى والمعاني ويختلف دارسوه في وضع تعريف متفق عليه لاختلاف مشاربهم المعرفية وانتماءاتهم العلمية.

4-الاستراتيجية الخطابية:

هي استراتيجية ويُخضع لها المتكلم خطابه راصدًا بواسطتها وسائل مختلفة لخدمة غايات معينة، فتكون تبعا لذلك عملية واعية خُطط لها المتكلم بشكل دقيق، وباختيار موجه تحكمه نتائج الخطاب وغاياته الحجاجية.

فاستراتيجية الخطاب على هذا النحو ليست واعية بأهدافها فحسب بل واعية بذاتها أيضا باعتبارها سبيلاً تؤدي إلى تلك الأهداف، فهي تخطط لتحقيق هذه الأهداف مراقبة في الوقت ذاته إجراءات التنفيذ التي تعتمدها[3].

وقد عرفها الشهري بأنها " المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال

[1] انظر: الشهري، مرجع سابق، ص 55.

[2] عبد الحليم، مرجع سابق، ص102.

[3] انظر: الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، (د ت)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط2، 2011، ص 87.

العلامات اللغوية وغير اللغوية وفقا لما. يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسل»[1]

وأطلق على الاستراتيجية الخطابية مصطلح «المسلك الخطابي» من طرف الباحث محمد يونس حينما عرفها بأنها «طريقة في التعبير ترتبط بخطة ذهنية بسيطة أو مركبة ترمي إلى استثمار بعض المعطيات الوضعية أو السياقية أو القدرات المنطقية أو الأصول التخاطبية أو الوسائل الخطابية المتاحة أو أكثر من نوع منها لتحقيق غاية أو أكثر من غايات التخاطب»[2]

ونجد لكلا التعريفين توافقا في التقديم وما الاختلاف إلا في الوضع الاصطلاحي فقط لاعتبار كلاهما يحيلان إلى مفهوم واحد وأن الاستراتيجية الخطابية خيار تعبيري وفق سياق معين وخطة لا حبلى بمقاصد توافقها وتدعمها أدوات لغوية أو غير لغوية وأحوال آنية ولغة طبيعية، نجعل من إنتاج الخطاب وفقا لها أمرًا ضروريا[3]، كما قال الشهري ويزيد أيضا أن: كل خطاب هو نتيجة لاستراتيجية معينة، ولتوليده في رأينا ثلاث مراحل هي:

1- إدراك السياق الذي يجري فيه التواصل بكل أبعاده المؤثرة

2- تحديد العلاقة بين السياق والعلامة المستعملة، ليتم اختيار الاستراتيجية الخطابية الملائمة.

3- التلفظ بالخطاب:[4]

وهو ما عبر عنه في موضع اخر أنه نتاج لـ:

- المرحلة الذهنية، وفيه يجري تفعيل القوالب.
- الخطاب ذاته، بلغته في مستوياتها المستعملة[5].

---

[1] انظر: الشهري، مرجع سابق، ص 62.

[2] محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، (د ت)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص 77 – 78.

[3] انظر: الشهري، مرجع سابق، ص21.

[4] انظر: نفسه، ص 63.

[5] انظر: نفسه، ص 68.

ولتحقيق تواصل ناجح عن طريق أي خطاب يقتضي أن يمتلك المرسل قدرة أعلى من كفايته اللغوية والتداولية، قدرة تجمع بين الكفايتين معا تسمى بالقدرة التواصلية[1]، والتي تتألف لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات* على الأقل وهي الملكة اللغوية والملكة المنطقية والملكة المعرفية والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية.

ويعرف (ديك) هذه الملكات الخمسة على النحو التالي:

أ- **المملكة اللغوية:** يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن ينتج ويؤول بإنتاجا وتأويلاً صحيحين، عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدًا ومعقدة جدا في عدد كبير من المواقف التواصلية

ب- **الملكة المنطقية:** بإمكان مستعمل اللغة الطبيعية، على اعتباره مزودا بمعارف معينة، أن يشتق معارف أخرى، بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي.

ج- **الملكة المعرفية:** يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يكوّن رصيدا من المعارف المنظمة ويستطيع أن يشتق معارف من العبارات اللغوية، كما يستطيع أن يختزن هذه المعارف في الشكل المطلوب وأن يستحضرها، لاستعمالها في تأويل العبارات اللغوية.

د-**الملكة الإدراكية:** يتمكن مستعمل اللغة الطبيعية من أن يدرك محيطه، وأن يشتق من ادراكه ذلك معارف، وأن يستعمل هذه المعارف في انتاج العبارات اللغوية وتأويلها

هـ- **الملكة الاجتماعية:** لا يعرف مستعمل اللغة الطبيعية ما يقوله فحسب بل يعرف كذلك كيف يقول ذلك لِمخاطب معين في موقف تواصلي معين، قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة[2].

وبناء على ما سبق نتوصل إلى أن الاستراتيجية الخطابية عملية منظمة وداعية تمس إنتاج الخطاب تتحقق من خلال اعتماد المرسل تخطيط ذهني مسبق يليه اختيار للمسلك الخطابي المناسب بآليات خاصة لغوية وغير لغوية بغية تحقيق مقاصد وأهداف بدينها في ضل سياق تداولي معين.

[1] انظر: مطروش، مرجع سابق، ص 35.

[2] انظر: الشهري، مرجع سابق، ص 57.

-أنواعها:

تمتاز الاستراتيجية الخطابية بالتنوع والتغير تبعا الوسائل والأدوات التى يختارها المرسل لتناسب أهدافه ومنها اللغة الطبيعية المستعملة، ومقاصد المتكلم من خطابه، وأحوال المتلقي، والسياق المحيط.[1]

وهذا ليمكن حصره في معايير ثلاث هي:

أ- معيار العلاقة بين طرفي الخطاب، وهو معيار ذو بعد اجتماعي أخلاقي بين المتكلم والمتلقي

ب-معيار اللغة الطبيعية المدرجة في الخطاب، وهو معيار دلالي يبرز مقاصد المتكلم من الخطاب.

ج- معيار هدف الخطاب، والغاية منه التأثير في المتلقي تجاه قضية ما.

وعند تفصيل كل معيار من هذه المعايير السابقة تنبني استراتيجية خطابية معينة ، فالمعيار الأول المرتبط بطبيعة العلاقة بين المتكلم والمتلقي ينشئ أحدى الاستراتيجيتين التاليتين: الاستراتيجية التضامنية و الاستراتيجية التوجيهية. أما المعيار الثاني المتعلق بشكل لغة الخطاب فيؤسس للاستراتيجية التلميحية، وأما المعيار الثالث، وهو هدف الخطاب المتمثل في التأثير في المتلقي، فيفضي إلى الاستراتيجية الحجاجية الإقناعية[2]...

5-التوجيه:

فهو مصدر للفعل وَجَّه وأصله من الوجه، ووجه الكلام: السبيل الذي تقصد به، ويُقال في المثل وَجَّه الحجر وجهة ماله أي، ضعه على وَجْهِه اللائق به[3]، أما على مستوى الخطاب فَيُعَدّ التوجيه من الآليات المباشرة التي يعتمدها المرسل في خطاباته، لغاية الوضوح وتبيان المقاصد وفق ما يقتضيه سياق التخاطب.

---

[1] انظر: الدريدي، مرجع سابق، ص 444

[2] انظر: جودي، مرجع سابق، ص 62.

[3] سعد محمد أحمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، [د، ط]، [د، ت]، ص 23.

وبذلك يُعَدُ التوجيه فِعْلًا لُغَوِيًا يعكس وظيفة من وظائف اللغة التي تعمل على أنها تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجّهات المرسل إليه وسلوكه[1]، ويمثل هذا الفعل اللغوي كل ملفوظ ينهض على نظام الشكلي إنجازي تأثيري، كما يعدُّ نشاطًا ماديًا نَحْوِيًا، يتوسل أفعالًا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد، وغايات تأثيريه تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول.[2]

6-التلميح:

على مستوى الخطاب يعتبر «التلميح من الاستراتيجية المهمة التي يلجأ إليها المخاطب»[3] وعكسه التصريح إذ يتجسدان «في شكل ألفاظ الخطاب قد تطابق المعنى مباشرة أو أنها قد تقضي إلى معاني ضمنية لا يمثلها شكل الألفاظ وهو ما يعرف بالتلميح».[4]

وعلى مستوى معنى الخطاب للجرجاني عرض للتلميح عند التعبير بالمفهوم عن المقصد، حيث إنه عقد فصلا بعنوان اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره[5] إذ يشير أيضا إلى ظاهرة المعنى التي تهتم بالمفهوم من ظاهر اللفظ ومعنى المعنى الذي يدور حوله التلميح من خلال العبارة اللغوية وما تدل عليه من معاني ضمنية تلميحيه بتبني المرسل استراتيجية خطابية غير مباشرة لتبليغ مقاصده تعرف بالاستراتيجية التلميحيه.[6]

---

[1] انظر: جودي، مرجع سابق، ص 86.

[2] صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب – دارسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 40.

[3] انظر: عبد العزيز صابر عبد العزيز، التصريح والتلميح في الخطاب السياسي المصري المعاصر– دراسة تداولية، مجلة الدراسات العربية كلية دار العلوم، جامعة المنيا، [د، ب]، [د، ط]، [د، ت]، ص 4034.

[4] انظر: جودي، مرجع سابق، ص 88

[5] انظر: عبد العزيز، مرجع سابق، ص 4035، 4036.

[6] انظر: جودي، مرجع سابق، ص 89.

7-التعريف بسورة طه:

تعد سورة طه مكية في قول الجميع[1] إذ إن علماء القرآن ومفسريه مجمعون على أن طه من القرآن المكي.[2]

وسميت بهذا الاسم لاشتمالها على الحرفين (طه) في بدايتها. وهما من الحروف المقطعة التي تفتتح بها بعض السور القرآنية وليس أسسا لنبي كما يشاع وهذه الظاهرة تعتبر من ظواهر الاعجاز القرآني، وهي الخامسة والأربعين في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة مريم. وقبل سورة الواقعة ووردت هذه السورة في الجزء السادس عشر في الحزب اثنين وثلاثين في الربع التاسع، وقد اختلف في عدد آياتها. فعدت عند أهل مكة والمدينة مئة وأربعا وثلاثين وفي عدد أهل الشام مئة وأربعين. وفي عدد أهل البصرة مئة واثنين وثلاثين، وفي عدد أهل الكوفة مئة وخمسا وثلاثين[3] ويأتي ترتيبها في المصحف (رواية ورش عن نافع) بين السور في المرتبة العشرين (20) وآياتها في المصاحف المعتمدة خمس وثلاثون ومائة (135آية)، وكلماتها ألف وثلاثمائة وإحدى وأربعون، وحروفها خمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفًا»[4]

- سبب نزولها:

وفي سبب نزول (طه) ثلاثة أقوال:

- أحدها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراوح بين قدميه يقوم علم رجل، حتى نزلت هذه الآية. قال "علي" رضي الله عنه.

- والثاني: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه القرآن صلى هو وأصحابه فأطال القيام، فقالت قريش: «ما أنزل الله هذا القرآن على محمَّدٍ إلا ليشقى فنزلت هذه الآية قاله... الضّحاك.

---

[1] انظر: القرطبي، مرجع سابق، ج1، ص163.

[2] انظر: عوض ابراهيم -سورة طه-دراسة لغوية أسلوبية مقارنة الطائف، (د ب)، (د ط)، 1413-1993م، ص05.

[3] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص 180-181.

[4] الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د ت)، (د ب)، (د ط)، ج1، ص 310.

– والثالث: أن أبا جهل، والنضر بن الحارث، والمطعم بن عدي، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك لتشقى بترك ديننا، فنزلت هذه الآية قاله مقاتل.[1]

– **فضلها:**

لسورة طه فضل من باب فضل القرآن على سائر الكلام وهذا ما ذكره البخاري في صحيحه على غرار غيره من علماء الدين والحديث والتفسير.

حدثنا هُدْبَة بن خالد أبو خالد حدثنا هَمّام حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب والذي لا يقرأ القرآن كالثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها "[2].

ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا يقرأ أهل الجنة من القرآن الاّ طه، ويس وقال: من قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين، وفي حديث علي: يا علي من قرأ سورة طه أعطاه الله من الثواب مثل ثواب موسى وهارون، وله بكل آية قرأها فرحة يوم يخرج من قبره [3]"

وذكر في فضلها أن قراءة عمر رضي الله عنه لآيات من هذه السورة كانت هي السبب في إسلامه، وكان على ما هو معروف في العام الخامس من عمر الدعوة".[4]

– **موضوعاتها ومضامينها:**

تميزت سورة طه بخصائص السور المكية والتي تتضمن " الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده، واثبات الرسالة واثبات البعث والجزاء، وذكر القيامة وأهوالها، والنار وعذابها

---

[1] انظر: الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادي، زاد الميسر في علم التفسير، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت)، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 899.

[2] انظر: البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المجلد الثاني، القاهرة، مصر، (د ت)، ط1، 2011م، ص 472.

[3] انظر: الفيروز، المرجع السابق، ص 306.

[4] عوض، مرجع سابق، ص5.

والجنة ونعيمها، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية والآيات الكونية وذكر قصص الأنبياء، والأمم السابقة زجرًا لهم حتى يعتبروا بمصير المكذبين قبلهم وتسلية الرسول الله صلى الله عليه وسلم"[1]

وجرى تقسيمها من حيث بناؤها العام إلى خمسة أقسام أساسية:

القسم الأول (من الآية الأولى إلى8): وفيها خطاب مباشر إلى الرس الكريم.

القسم الثاني (من الآية 9 الى 98): وفيها عرض تفصيلي لقصة موسى عليه السلام.

القسم الثالث (من الآية 99 إلى 114): وفيها عودة لعرض عظمة الخالق الواحد الأحد.

القسم الرابع (من الآية 115 إلى 124): وفيه عرض لقصة سيدنا آدم عليه السلام.
القسم الخامس (من الآية 125 إلى النهاية): وفيه عودة لمخاطبة الرسول الكريم من أجل أخذ العبرة مما ذكر.[2]

اذ نلاحظ أن السورة ابتدأت وانتهت بخطاب موجه للرسول الكريم وما بين البداية والنهاية كانت أحداث لقصة سيدنا موسى مع قومه وتلتها قصة سيدنا آدم مع ابليس.

[1] القطان مناع، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، (د ت) (د ب)، ط2، 1419-1998م، ص 63، 64.
[2] انظر: عبد الحليم، مرجع سابق ص 103.

الفَصْلُ الأَوَّل

الاستراتيجية التوجيهية في سورة طه

أولا: الاستراتيجية التوجيهية

1. مفهومها

2. مسوغاتها

3. وسائلها المعتمدة

ثانيا: تجليات الاستراتيجية التوجيهية

1. آلياتها البلاغية (نماذج)

2. أبعادها التداولية

الفصل الأول: الاستراتيجية التوجيهية في سورة طه

أولا: الاستراتيجية التوجيهية:

إذا كان قصد المتكلم توجيه النصح والإرشاد إلى المرسل إليه، دون النظر إلى العلاقة بينه وبين المرسل إليه، باستخدام طريقة مباشرة في خطابه، ويفرض سلطته، فإنه يستخدم طريقة، تسمى بالاستراتيجية التوجيهية. ويتميز الخطاب في هذه الاستراتيجية بتقديم التوجيه على التأدّب في خطابات النصح والتحذير والإرشاد وغيرها.

فالمرسل يولي عنايته فيها لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي، بإغفال جانب التأدّب التعاملي الجزئي في الخطاب.

1-مفهومها:

أ-لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: قوله:﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا**﴾ (الروم 30) أي اتبع الدين القيم، ويقال خرج القوم فوجّهوا للناس الطريقة توجيها، إن سلكوه حتى استبان أثر الطريقة لمن يسلكه.[1]

وفي موضع آخر وجّه: انقاد واتبع، وجه فلانا في حاجة: أرسله. وقيل: وجه فلانا جعله يتجه اتجاها معينا.[2]

من خلال هذين التعريفين نجد أن معاني وجه لا تخرج عن معنى الانقياد والاتباع وتدبير الأمر واختيار الوجهة الصحيحة.

ب-اصطلاحا:

يمكن تعريف الاستراتيجية التوجيهية بأنها نوع من أنواع الاستراتيجيات التخاطبية يسعى فيها المرسل إلى تبليغ قصده، وتوجيه المرسل إليه من خلال استعمال وتوظيف أساليب مختلفة كالأمر والنهي والتحذير والتهديد... وغيرها من الأفعال التي لا تقتضي استعمال المرونة في الخطاب لأن خطاب هذه الاستراتيجية يعد ضغطا وتدخلا ولو بدرجات متفاوتة

[1] انظر: ابن منظور أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، ج13، ط03، 2004م، ص558.

[2] انظر: أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد السلام هارون، دار المعرفة، بيروت، د ط،1982م، ص365.

على المرسل إليه وتوجيهه لفعل مستقبلي معين.[1] وهو بذلك يهدر جانبا من مبدأ التهذيب والتأدب الذي لا يكون مناسبا للسياق، وذلك نظرا لطبيعته السلطوية وغاية مرسله الذي يكون غالبا أعلى سلطة من المتلقي في المقام الخطابي، فالسلطة هي من العناصر الأساسية في هذه الاستراتيجية التي تعطي للفعل قوته الإنجازية، لأن هدف هذه الاستراتيجية هو حمل المتلقي على إنجاز فعل ما.

2-مُسوّغاتها:

هناك عدد من العوامل أو المسوّغات يتم الأخذ بها عند استعمال الاستراتيجية التوجيهية في إنتاج الخطاب، دون غيرها من الاستراتيجيات لعلّ أهمها:[2]

-عدم التشابه في بعض السمات، كالسمة المعرفية مثلا، بين الطالب والأستاذ، فالطالب محتاج إلى التوجيه أكثر من ملاطفته في الخطاب.

-عدم وجود تكرار من الطرفين في الاتصال. فالموقف هنا يستدعي التوجيه مباشرة.

-تفاوت التفكير بين الطرفين. فالتوجيه يكفل عدم التأويل الخاطئ للخطاب، عندما تستخدم طريقة أخرى، كالتضامنية مثلاً.

-عدم الاهتمام بتبعات استعمال هذه الاستراتيجية، من آثار عاطفية سلبية على المرسل إليه.

-تصحيح العلاقة بين الطرفين المتفاوتين في الرتبة.

-رغبة المرسل في الاستعلاء أو الارتفاع بمنزلته الذاتية، فالموقف عندئذ يسمح له بذلك، كأمر المظلوم القاضي بإنصافه.

-إصرار المرسل على تنفيذ قصده أو تأكيده بصورة احترازية للفهم الخاطئ.

-مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال التوجيه بين الطرفين، كالطبيب والخطيب والمحذر، فإنهم عند إنتاج خطابهم لا يلتفتون إلى رتبة المرسل إليه.[3]

هذه أهم العوامل أو المسوغات التي تدعو المرسل إلى استعمال التوجيه، دون غيره من الاستراتيجيات، وإن كانت هذه العوامل تتداخل بعضها مع بعض.

---

[1] الشهري، مرجع سابق، ص322.

[2] انظر: نفسه، ص 340.

[3] انظر: الشمري، مرجع سابق، ص 47، 48.

3-وسائلها المعتمدة:

وتتحقق هذه الاستراتيجية التوجيهية باستعمال مجموعة من الأساليب اللغوية، ومن أهمها:[1]

1-الأمر

2-النهي

3-الاستفهام

4-النداء

5-التحضيض

6-الإغراء

7-التحذير

8-ذكر العاقبة

ثانيا: تجليات الاستراتيجية التوجيهية

1-آلياتها البلاغية (نماذج):

1-1-الأمر:

لقد جعل بعض العلماء المتقدمين الأمر قسما مستقلا من اقسام الكلام كما صنفه كثير من المحدثين على أنه جزء من الأفعال التوجيهية، ومنهم (سيرل وباخ وبروان وليفنسون) وتفاوتت تعريفاته بالنظر إلى أكثر من عنصر، مثل دلالة بعض أدواته، أو اعتبار القرائن الأخرى ما فيها رتبة المرسل... وغيرها،[2] والأمر هو أكثر الأساليب استخداما في هذه الاستراتيجية، ومن أبرز مفاهيمه هو أنه أسلوب إنشائي طلبي غايته إلزام المرسل إلى القيام

[1] انظر: الشهري، مرجع سابق، ص 340.

بفعل ما، من باب الاستعلاء، كما أنه طلب لحصول ثبوت متصور.[1] وأيضا يمثل صيغة تستدعي " طلب الفعل على وجه الاستعلاء ".[2]

ويتضح لنا من خلال هذا التعريف طبيعة العلاقة بين المرسل والمرسل إليه في سياق هذه الاستراتيجية التخاطبية، والتي تستدعي أن يكون الأمر أعلى سلطة من المأمور.

أما في الدراسات اللسانية الحديثة فيذهب أوستين إلى أنه " من أرجح معاني كونه يجعل من التلفظ بالصيغة دلالة على الوجوب".

فصيغة الأمر لا تتحقق في خطاب هذه الاستراتيجية تبعا للوضع اللغوي فقط، بل يجب أن تكون مقترنة بالسلطة في مفهومها العام فيصبح " حكمه حقيقة في الوجوب عند توفر هذين الشرطين أين الصيغة اللغوية والسلطة.[3]

ومما سبق فالأمر هو طلب حصول فعل المخاطب على وجه الاستعلاء فعند استعماله في الخطاب لا يكتفي بالصيغة فقط، بل لابد من وجود سلطة للآخر، وإلا خرج هذا الأمر عن معناه الأصلي، وخرج عن دلالته على قصد المرسل في التوجيه إلى مقاصد أخرى، ومن هنا نعرف أن الأمر ينقسم إلى قسمين: الأمر الحقيقي والأمر المجازي أو البلاغي، وهما كالتالي:

أ-**الأمر الحقيقي:** وهو ما استعمل لطلب حدوث شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب على سبيل الاستعلاء والإلزام. ومن أمثلة ذلك التوجيهات التالية في سورة " طه.

التوجيه من الله إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

1-قال تعالى: ﴿ **وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفا** ﴾ (الآية 105).

في هذه الآية جاء فعل الأمر " قل " على حقيقته إذ هو صادر من الله سبحانه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم -حين سأله المشركين عن الجبال هل تبقى أم تزول؟ فقال

---

[1] انظر: صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية الأفعال الكلامية التراث اللساني العربي، (دت)، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص 105-108.

[2] حفني ناصف وآخرون، شرح دروس البلاغة، تح: صلاح الدين محمود السعيد، دار النجاح للكتاب، ط1، 2014، ص30.

[3] انظر: الشهري، مرجع سابق، ص 340.

عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وسلم –فقل ينسفها ربي نسفا "، أي يذهبها عن أماكنها ويمحقها ويسيرها تسييرا.[1]

2–قال تعالى: ﴿ **فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡما**﴾ (الآية 114).

وهنا أيضا جاء فعل الأمر " قل " على حقيقته، إذ خاطب الله عز وجل به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم –بعد توجيهه بالنهي قبل ذلك، قال (ولا تعجل) أي: بل انصت: فإذا فزع أو قرأ الملك القرآن عليك فقرأه بعده.[2] فلا تعجل بالقراءة معه، بل استمع إليه واصبر حتى يفرغ من تلاوته وحينئذ تقرأه أنت. كان عليه السلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفزع جبريل من الوحي حرصا على حفظ القرآن ومخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك.[3]

3–قال تعالى: ﴿**فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ**﴾ (الآية 130).

جاءت أفعال الأمر الثلاثة في الآية (فاصبر، سبح، فسج) كلها على حقيقتها إذ هي صادرة من الله سبحانه مخاطبا بها نبيه محمد على الله عليه وسلم –حيث أمره بالصبر على ما يقولون من التكذيب وبالوعيد لتأخير نزوله بهم، أي فلا تستعجل لهم العذاب واصبر على تكذبيهم وأمره بأن يقبل على مزاولة تزكية نفسه وتزكية أهله. بالصلاة، والإعراض عما منع الله الكفار برفاهية العيش.

ووعده بأن العاقبة للمتقين. فالتسبيح هنا مستعمل في الصلاة لاشتمالها على تسبيح الله وتنزيهه.[4]

4–قال تعالى: ﴿ **وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقا نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ**﴾ الآية (132).

---

[1] ابن كثير أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ–2000م، ص1226.

[2] نفسه، ص 1227.

[3] انظر: الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة، ج1، ط1، 1417هـ–1997م، ص228.

[4] انظر: ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج16، دط، 1984م، ص337.

وهنا ايضا جاء فعلا الأمر (أمر، اصطبر) على حقيقتهما إذ المرسل هو الله والمخاطب محمد صل الله عليه وسلم –ويدخل معه أمته في الخطاب.[1] وقد اختلف المفسرون في المراد بالأهل، حيث قصد بعضهم بذلك على أهل بيته خاصة.[2] وآخرون يرون أن الأمر وإن لأهله خاصة، فهو لجميع المسلمين.[3] بعد ذلك جاء العطف بالأمر فقال: (واصطبر). قال ابن عاشور: أمر الله رسوله بما هو أعظم مما يأمر به أهله، وهو أن يصطبر على الصلاة.

والاصطبار: الانحباس، مطاوع صبره، إذ حبسه، وهو مستعمل مجازا في اكثاره من الصلاة.[4]

5–قال تعالى: ﴿ **قُلۡ كُلّ مُّتَرَبِّص فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ** ﴾ (الآية135).

وهنا جاء فعل الأمر (قل) على حقيقته إذ الآمر هو الله، والمخاطب هو محمد صلى الله عليه وسلم –والمعنى: قل لهم يا محمد كل منا ومنكم منتظر عاقبة أمره.

التوجيه من موسى إلى أهله:

1–قال تعالى: ﴿ **إِذۡ رَءَا نَارا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارا**﴾ (الآية 10) جاء فعل الأمر (امكثوا) على حقيقته إذ هو صادر من موسى –عليه السلام–مخاطبا أهله. واختلف المفسرون بالأهل. يقول الرازي، فيجوز أن يكون الخطاب للمرأة وولدها والخادم الذي معها، ويجوز أن يكون للمرأة وحدها، ولكن خرج على ظاهر لفظ الأهل، فإن الأهل يقع على الجمع. وأيضا، فقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة تفخيما.[5]

التوجيه من الله إلى موسى –عليه السلام –:

2–قال تعالى: ﴿**إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوى** ﴾ (الآية12) وهنا جاء فعل الأمر (اخلع) على حقيقته، إذ هو صادر من الله سبحانه إلى موسى –عليه

---

[1] انظر: القرطبي أبي عبد الله، الجامع لأحكام القرآن: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج14، ط1، 1427هـ–2006م، ص164.

[2] انظر: نفسه، الصفحة نفسها.

[3] انظر: الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ج22، ط1، 1401هـ، 1981م، ص136.

[4] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص342.

[5] انظر: الرازي، مرجع سابق، ج22، ص 15.

السلام. وقد اختلف المفسرون في سبب طلب الله الخلع من موسى، قيل أن حذاءه –عليه السلام –كان من جلد حمار.[1] وقيل:امر بخلعهما والغشوع والتواضع عند مناجاة الله تعالى.[2]

3–قال تعالى: ﴿**وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ**﴾ (الآية 13).

جاء فعل الأمر (فاستمع) على حقيقته إذ هو صادر من الله سبحانه إلى موسى –عليه السلام –يقول الرازي قوله (فاستمع لما يوحى)، فيه نهاية الهيبة والجلالة ففعل الأمر (فاستمع) يفيد نهاية الهيبة فيحصل له من الأول نهاية الرجاء، ومن الثاني نهاية الخوف.[3]

4–قال تعالى:﴿ **إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ**﴾ (الآية 14)

وهنا جاء فعلا الأمر (فاعبدني –أقم) على حقيقتهما، وهما صادران من الله سبحانه مخاطبا موسى –عليه السلام –وفي قوله (فاعبدني): أي: وحدني وقم بعبادتي من غير شريك، و(أقم الصلاة لذكري) قيل: معناه صل لتذكرني. وقيل: معناه: وأقم الصلاة عند ذكرك لي.[4]

5–قال تعالى: ﴿ **قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ** ﴾(الآية 19).

وجاء فعل الأمر (ألقها) على حقيقته إذ هو صادر من الله تعالى إلى موسى –عليه السلام –إذ أمره الله سبحانه بإلقاء العصا، ليريه ما جعل له فيها من المعجزة الظاهرة فألقاها موسى على الأرض.

6–قال تعالى: ﴿ **قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ** ﴾ (الآية 21).

وجاء فعل الأمر (خذها) على حقيقته إن هو صادر من الله سبحانه إلى نبيه موسى –عليه السلام –قال الرازي عند تفسيره لهذه الآية، وتحديدا بعد قوله تعالى: (ولا تخف)، أن موسى –عليه السلام –بلغ من عدم الخوف أن يدخل يده في فمها.

7–قال تعالى: ﴿ **وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ** ﴾(الآية22).

---

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج 16، ص 197.

[2] انظر: القرطبي، مرجع سابق، ج 14، ص 173.

[3] انظر: الرازي، مرجع سابق، ج22، ص15، 19.

[4] انظر: ابن كثير، مرجع سابق، ص1208.

وجاء فعل الأمر (اضمم) على حقيقته إذ هو صادر من الله سبحانه مخاطبا موسى –عليه السلام –إذ طلب الله منه بضم يده، أي إدخال يده إلى جناحه، ونلاحظ أنه أمر محدد، ومسوغ وفيه ما سماه البلاغيون: الاحتراز.

8–قال تعالى: ﴿ **ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ** ﴾(الآية 23).

وهنا جاء فعل الأمر (اذهب) صريح وعلى حقيقته:اذ هو موجه من عند الله إلى موسى –عليه السلام –آمرًا إيَّاه بالذهاب إلى فرعون، وخصه بالذكر، لأنه رأس الكفر، ومدعي الألوهية.

9–قال تعالى: ﴿ **ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي** ﴾ (الآية42) وهنا أيضا جاء فعل الأمر (اذهب) مستعمل على حقيقته، إذ الآمر هو الله والمخاطب موسى –عليه السلام –ولكن هذه المرة أشرك هارون –عليه السلام –معه ليطمئنه. وقوله تعالى (بآياتي)، بالباء فيه: للمصاحبة. أي بمعية آياتي.[1] وهذا، ليزيد من اطمئنانه.

10–قال تعالى: ﴿ **ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ** ﴾ (الآية 43).

قال تعالى: ﴿ **فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ** ﴾ (الآية 44).

وهذان فعلان جاءا على حقيقتهما، إذ هما أمر من الله تعالى إلى موسى –عليه السلام – فالكلام هنا كان موجها لموسى، وقد استخدم الله هذا الأسلوب، لكي يطمئن موسى –عليه السلام –باستجابة دعواته، ويؤكد إشراك أخيه معه. وفي الآية الثانية، وهو قوله (فقولا)، جاء الأمر بالفاء، ولا يحظى أثرها الرابط، وجاء بعدها الجار والمجرور مقدما، للاهتمام به وتخصيصه.[2]

11–قال تعالى:﴿ **فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ** ﴾(الآية 47).

في الآية عدة توجيهات كلها جاءت على حقيقتها إذ الآمر هو الله سبحانه والمخاطب نبيه موسى –عليه السلام –وفي معنى الآية أي فأتياه فقولا إن رسولان من عند ربك أرسلنا إليك، وتخصيص الذكر بلفظ (ربك) لإعلامه أنه مربوب وعبد مملوك لله إذ كان يدعي الربوبية (فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم) أي أطلق سراحهم ولا تعذبهم بتكليفهم

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج 16، ص 223.

[2] انظر: الشمري، مرجع سابق ص67.

بالأعمال الشاقة (قد جئناك بآية من ربك) أي جئناك بمعجزة تدل على صدقنا و(السلام على من اتبع الهدى) أي السلامة من عذاب الله لمن اهتدى.[1]

12-قال تعالى: ﴿**وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ** ﴾(الآية 69).

جاء فعل الأمر (ألق) أيضا على حقيقته إذ المرسل هو الله والمرسل إليه هو موسى -عليه السلام -ففي معنى الآية الكريمة، ألق عصاك تبتلع حبالهم وعصيهم التي سحروها حتى خيّل إليك أنها تسعى.[2]

13-قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ** ﴾(الآية 77).

وقد جاء كل من الفعلين (اسر، اضرب) على حقيقتها، وهما أمران من الله تعالى مخاطبا موسى -عليه السلام -بأن يسري بالقوم ليلا ثم يضرب لهم بالبحر طريقا يبسا مطمئنا إلى عناية الله ترعاهم فلا يخاف أن يدركه فرعون وجنوده، ولا يخشى البحر الذي اتخذ له طريقا.[3]

التوجيه من الله إلى أم موسى:

1-قال تعالى: ﴿ **أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ** ﴾ (الآية 39).

جاء الفعل (اقذفيه) أمر من الله تعالى إلى أم موسى -عليه السلام -وهو فعل مستعمل على حقيقته وفي معنى الآية ألهمناها أن ألق هذا الطفل في الصندوق ثم اطرحيه في نهر النيل، ثم ماذا؟ ومن يتسلمه؟[4]

التوجيه من فرعون إلى موسى:

1-قال تعالى: ﴿ **فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى** ﴾(الآية 58).

---

[1] انظر: الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص216.

[2] انظر: الطبري أبو جعفر، جامع البيان، عن تأويل أي القرآن، تح: بشار عواد وعصام فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، مج5، ط1، 1415هـ، 1994م، ص206.

[3] انظر: قطب سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، بيروت، مج1، ط32، 1423هـ-2003م، ص2344.

[4] انظر: الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص213.

جاء فعل الأمر (فاجعل) على حقيقته إذ هو صادر من فرعون إلى موسى –عليه السلام –وفي معنى الآية (فلنأتيك بسحر مثله) أي فلنعارضنّك بسحر مثل الذي جئت به ليظهر للناس أنك ساحر ولست برسول (فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى) أي عيّن لنا وقت اجتماع لا نخلف ذلك الوعد لا من جهتنا ولا من جهتك ويكون بمكان معين ووقت معين.[1]

التوجيه من فرعون إلى السحرة:

1–قال تعالى:﴿ **فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ** ﴾(الآية64)

وهنا جاء فعل الأمر (أجمعوا، اتو) على حقيقتهما، إذ صدر من فرعون مخاطبا السحرة. حيث قال الله تعالى مخبرا عن فرعون أنه لما تواعد هو وموسى –عليه السلام – إلى وقت ومكان معلومين، تولى، أي: شرع في جمع السحرة من مدائن مملكتة، كل من ينسب إلى سحر في ذلك الزمان، ثم أتى أي: اجتمع الناس لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة واصطف له أكابر دولته.[2]

التوجيه من موسى إلى السامري:

1–قال تعالى:﴿ **قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا**﴾ (الآية97).

وهنا أيضا جاء الفعلان (اذهب، انظر) على حقيقتهما، إذ هما صادران من موسى – عليه السلام –إلى السامري. يقول سيد قطب اذهب مطرودا لا يمسك أحد بسوء ولا بخير، ولا تمس أحدا، وكانت هذه إحدى العقوبات وهي عقوبة العزل. ثم اعلم يا سامري أن لك موعدا يوم القيامة، وانظر إلى الذي صنعت أنت بيدك، سوف نحطمه ونرميه في البحر.[3]

التوجيه من الله إلى الملائكة:

قال تعالى: ﴿ **واذ قُلنَا لِلمَلَٰٓئِكَةِ ٱسجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبلِيسَ أَبَىٰ** ﴾ (الآية 116).

---

[1] انظر: الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص217.

[2] انظر: ابن كثر، مرجع سابق، ص1219.

[3] انظر: قطب، مرجع سابق، مج1، ص2349.

ومن هنا جاء فعل (اسجدوا) على حقيقته، إذ الآمر هو الله مخاطبا الملائكة وإن الله سبحانه عندما أمر الملائكة بالسجود، كان الأمر فيه غضاضة على المأمورين، فناسبه إظهار عظمة الخالق، ولأن الأمر هنا، أمر لا مجال فيه للفصل والفسحة، جاء الجواب مباشرة مقترنا بفاء التعقيب، قال (فاسجدوا).[1]

التوجيه من موسى إلى السحرة:

قال تعالى:﴿ **قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ** ﴾ (الآية 66).

جاء فعل الأمر (ألقوا) على حقيقته في الوجوب، لكنه امتزج بدلالة التحدي، حيث إن المرسل هو موسى –عليه السلام –والمخاطب السحرة ومن المعلوم سلفا، أن موسى –عليه السلام –قد أراه الله ما تفعل عصاه ولإيمانه بذلك، قال لهم متحديا: بل ألقوا.[2]

ب_ الأمر غير الحقيقي:

هو إذا اختل الشرطان السابقان (السلطة والصيغة اللغوية) كلاهما أو أحدهما لم تدل صيغ الأمر على معانيها الحقيقية، وإنما تدل على معان أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال. والمعاني البلاغية التي تخرج عن معناها الأصلي كثيرة ومختلفة وهي كالتالي:

1–الدعاء: هوالطلب على سبيل التضرع ويكون في صيغة الأمر والتوسل، ويصدر من الأدنى إلى الأعلى منزلة وشأنا.

2–التخيير: وهو طلب لا يقصد به إلا تخيير المخاطب بين أمرين، على أنه لا يحق له أن يأتي بالأمرين معا في وقت واحد.

3–التسوية: تكون في مقام توهم المخاطب فيه رجحان الأمرين على الأخرى.

4–النصح والإرشاد: يتحقق إذا كان الأمر من الأعلى إلى الأدنى لكن لا على سبيل الإلزام أو كان من كلام الحكماء.

5–الإباحة: وتكون الإباحة حيث يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه، فيكون الأمر إذن له بالفعل، ولا حرج عليه في الترك.[3]

---

[1] انظر: الشمري، مرجع سابق، ص75.

[2] انظر: نفسه، ص70.

[3] انظر: عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص81–77.

6-الخبر: وهو ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمرا في ماضي من الزمان أو مستقبل أو دائم.[1]

7-التكوين: وهو قريب من التسخير إلا أن هذا أعم، وذلك حيث يكون المأمور مسخرا منقادا لما أمر به.[2]

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

التوجيه من الله إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

1-قال تعالى: ﴿ **وَإِن تَجهَر بِٱلقَولِ فَإِنَّهُ يَعلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخفَى** ﴾(الآية07).

حذف فعل الأمر (اعلم)، لأنه وقع جوابا للشرط والتقدير: إن جهرك يا محمد معلوم، والخطاب هنا للرسول – صلى الله عليه وسلم –ظاهرا، والمراد أمته. قال ابن عاشور يجوز أن يكون للنبي –صلى الله عليه وسلم –وهو يعم غيره، ويجوز أن يكون لغير معين ليعم كل مخاطب.[3]

2-قال تعالى: ﴿ **قُل كُلّ مُّتَرَبِّص فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعلَمُونَ مَنِ أَصحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهتَدَىٰ** ﴾(الآية 135).

تحقق التوجيه من خلال قوله (فتربصوا)، ومعنى الآية هو يا محمد قل لمن كذبك (كل متربص) أي كل منا ومنكم منتظر لمن يكون له الفلاح مصيره، (فتربصوا) أي فارتقبوا وانتظروا فستعلمون من أهل الطريق المستقيم.[4] والأمر هنا خرج إلى معنى الإنذار من الله سبحانه. قال ابن عاشور وصيغة الأمر فيه مستعملة في الانذار ويسمى المشاركة.[5]

التوجيه من موسى إلى الله:

1-قال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ ٱشرَح لِي صَدرِي** ﴾(الآية 25).

2-قال تعالى: ﴿ **وَيَسِّر لِيٓ أَمرِي** ﴾ (الآية 26).

---

[1] انظر: عكاوي إنعام، المعجم المفصل في علوم البلاغة، تر: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2006م، ص553.

[2] انظر: عتيق، مرجع سابق، ص82.

[3] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص189.

[4] انظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى جامعة الشارقة، مج4، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ط1، 1431هـ-2010م، ص 621.

[5] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص348.

3-قال تعالى: ﴿ **وَٱحلُل عُقدَة مِّن لِّسَانِي** ﴾ (الآية27).

4-قال تعالى: ﴿ **ٱشدُد بِهِۦٓ أَزرِي** ﴾ (الآية31).

5-قال تعالى: ﴿ **وَأَشرِكهُ فِيٓ أَمرِي** ﴾ (الآية32).

6-قال تعالى: ﴿ **وَٱجعَل لِّي وَزِيرا مِّن أَهلِي**﴾(الآية29).

نلاحظ أن هذه الأوامر الستة (اشرح، يسر، احلل، اجعل، اشدد، أشركه)، وإن كانت بلفظ الأمر، إلا أنها خرجت عن معناها إلى معنى الدعاء والمسألة. وهو دعاء موسى -عليه السلام -لربه، قال ابن عاشور: الفائدة من مجيء " لي " بعد فعلي الأمر " اشرح " و" يسر " أنها ضرب من الإلحاح في الدعاء لنفسه.[1]

التوجيه من الله إلى اليم:

1-قال تعالى: ﴿ **أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي** ﴾ (الآية 39).

في هذه الآية جاءالأمر (فليلقه) على صيغة المضارع المسبوق باللام الجازمة وجاء الأمر هنا بمعنى الخبر.[2] إذ المرسل هو الله والمخاطب هو اليم.

التوجيه من الله إلى العباد:

1-قال تعالى: ﴿ **كُلُواْ وَٱرعَواْ أَنعَٰمَكُم إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰت لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ** ﴾ (الآية 54).

وهنا جاء الفعلان (كلوا، رعوا) بلفظ الأمر، لكنهما خرجا إلى معنى الإباحة. إذ القائل هو الله سبحانه مخاطبا عباده. وفي قوله تعالى (كلوا وارعوا أنعامكم) فهو حال من الضمير في أخرجنا والمعنى أخرجنا أضاف النبات آذنين في الانتفاع بها مبيحين أن تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها.[3]

التوجيه من موسى إلى السحرة:

قال تعالى: ﴿ **قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيلَكُم لَا تَفتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبا فَيُسحِتَكُم بِعَذَابٖ وَقَد خَابَ مَنِ ٱفتَرَىٰ** ﴾(الآية61).

---

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16 ص211.

[2] انظر: الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص214.

[3] الرازي، مرجع سابق، ج22، ص69.

والمعنى هنا ألزمكم الله ويلا. وعليه يكون الأمر قد خرج إلى معنى الدعاء. وفي قول ابن عاشور: والخطاب بقوله (ويلكم) يجوز أن يكون أراد به حقيقة الدعاء.[1]

التوجيه من السحرة إلى موسى:

قال تعالى: ﴿ **قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ** ﴾ (الآية 65).

وفي هذه الآية توجيه من السحرة إلى موسى –عليه السلام –وفي معنى الآية اختر يا موسى أحد هذين الأمرين: إما أن تلقي قبلنا وإما أن نكون أول من ألقى.[2] وعليه يكون فعل الأمر المقدر قد خرج إلى التخيير.

التوجيه من السحرة إلى فرعون:

قال تعالى: ﴿ **قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَا فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ** ﴾(الآية 72).

خرج فعل الأمر (فاقض) في هذه الآية الكريمة إلى معنى التسوية، إذ صدر من السحرة أنفسهم مخاطبين فرعون وهو سيدهم. وذلك بعدما آمنوا ودخل الإيمان في قلوبهم.

التوجيه من الله إلى بني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿ **كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ** ﴾ (الآية 81).

جاء الأمر (كلوا) في هذه الآية من الله إلى بني إسرائيل، حيث خرج عن معناه الأصلي إلى معنى الإباحة. أي كلوا يا بني إسرائيل من شهيات ما رزقنا لكم، والحلال الذي طيبناه لكم.[3]

التوجيه من هارون إلى قومه:

قال تعالى:﴿ **وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي** ﴾ (الآية 90).

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص248.

[2] انظر: الطبري، مرجع سابق، مج5، ص204.

[3] انظر: نفسه، ص211.

جاء فعلا الأمر (اتبعوني، أطيعوا) في هذه الآية من هارون –عليه السلام –مخاطبا قومه. وخرج الأمر في الفعلين إلى معنى النصح. قال ابن عاشور وافتتاح خطابه بـ(يا قوم) " تمهيد " –لمقام النصيحة.[1]

التوجيه من الله إلى آدم وابليس:

قال تعالى: ﴿ **قَالَ ٱهبِطَا مِنهَا جَمِيعَا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوّ فَإِمَّا يَأتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشقَىٰ** ﴾ (الآية 123).

في هذه الآية خرج فعل الأمر (اهبطا) على حقيقته إلى معنى التكوين. وهذا أمر من الله سبحانه مخاطبا آدم وإبليس وخرج إلى معنى التكوين لأنهما عاجزان عن الهبوط إلا بتكوين من الله.

1-2-آلية النهي:

يحتل النهي مكانة واسعة في الحوارات القرآنية إلا أنه أقل حضورا من الامر وقد ورد في سورة طه كغيره من الأساليب اللغوية المستخدمة في الاستراتيجية التوجيهية.

والنهي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وصيغته واحدة، وهي المضارع المقترن بلا الناهية " لا تفعل. "قال السكاكي" للنهي حرف واحد وهو: "لا" الجازم في قولك: لا تفعل، والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل الاستعمال: لا تفعل،[2] أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلا أفاد طلب الترك فحسب.[3]

وعد السكاكي النهي من أقسام الطلب الذي يستدعي مطلوبا فيه إمكان الحصول، مثله مثل الأمر والنداء، إلا أنه يختلف عنها في كونه طلب انتفاء تصور في الخارج.[4] وهو بهذا يعد فعلا انجازيا إذا جاء على أصله مستوفيا شروطه. أما إذا اختل أحد شروطه، خرج عن معناه إلى دلالات أخرى تفهم من السياق.[5]

---

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص 290.

[2] انظر: هارون عبد السلام، الأساليب الانشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1421هـ-2001م، ص15.

[3] انظر: السكاكي يوسف، مفاتح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1983، ص320.

[4] انظر: نفسه، الصفحة نفسها.

[5] انظر: لهويمل باديس، مظاهر التداولية في مفاتح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث، إربد، دط، 2014، ص154.

أما عند المتأخرين: فهو فعل كلامي إنجازي ينتمي إلى صنف التوجيهات حسب تصنيف: " سيرل " ويكون كذلك إذا ورد بحسب أصل الاستعمال: (صيغته، والاستعلاء، والزمن)، وإن اختل أحد هذه الشروط، فإنه يتولد عنه أفعال كلامية غير مباشرة، تنجز من خلال صيغته لتأدية أغراض تواصلية أخرى، كالدعاء والالتماس، والتهديد، وغيرها. وضابط ذلك سياق الاستعمال.[1]

إذا فالنهي يشترك مع الأمر في أن كلا منهما يتطلب سلطة المرسل فهما يصدران عن صاحب المرتبة الأعلى إلى

من هو في مرتبة دونه ومحذوبه حذو الأمر في أصل الاستعمال وهو أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب حالا وإلا إلى أفاد طلب الترك فحسب. وبيان ذلك فيما يلي:

أ-النهي الحقيقي: هو طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام.[2] ولنا في ذلك المواضع التي ورد فيها النهي على حقيقته في السورة الكريمة.

النهي الموجه من الله إلى النبي محمد -صلى الله عليه وسلم -:

1-قال تعالى:﴿ **وَلَا تَمُدَّنَّ عَينَيكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعنَا بِهِۦٓ أَزوَٰجا مِّنهُم زَهرَةَ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا لِنَفتِنَهُم فِيهِ وَرِزقُ رَبِّكَ خَير وَأَبقَىٰ** ﴾ (الآية131).

جاء الفعل التوجيهي بالنهي (لا تَمُدَّن) على حقيقته. إذ هو صادر من الله مخاطبا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. ومعنى الآية هو: أي لا تنظر إلى ما متعنا به أصنافا من الكفار من نعيم الدنيا لنبتليهم ونختبرهم بهذا النعيم حتى يستوجبوا العذاب بكفرهم وثواب الله خير من هذا النعيم، وقال المفسرون الخطاب للرسول والمراد به أمته لأنه -عليه السلام - كان أزهد الناس في الدنيا وأشد رغبة فيما عند الله.[3]

2-قال تعالى: ﴿ **فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلمَلِكُ ٱلحَقُّ وَلَا تَعجَل بِٱلقُرءَانِ مِن قَبلِ أَن يُقضَىٰٓ إِلَيكَ وَحيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدنِي عِلما**﴾ (الآية 114).

---

[1] انظر: لهويمل، مرجع سابق، ص 154.

[2] انظر: عتيق، مرجع سابق، ص83.

[3] انظر: الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص230.

جاء النهي (لا تعجل) في هذه الآية أيضا على حقيقته، ولكن هذه المرة انتقل الخطاب بعد انتهاء قصة موسى –إلى النبي –صلى الله عليه وسلم. فصدر النهي من الله لنبيه، ويتبين ذلك من خلال الآية وقد مرت بنا في أسلوب الأمر من قبل.

النهي الموجه من الله إلى موسى عليه السلام:

1–قال تعالى: ﴿ **فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنهَا مَن لَّا يُؤمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَردَى** ﴾ (الآية16)

وفي هذه الآية فعل توجهي بالنهي جاء على حقيقته وهو (فلا يصدنك) إن المرسل هو الله سبحانه مخاطبا موسى –عليه السلام –وأضافت نون التوكيد للفعل اختصاصه بالمستقبل، لأن موسى عليه السلام –لم يصد بعد. وقد اختلف المفسرون في عود الضمير في قوله (عنها)، هل يعود إلى العبادة والصلاة أم إلى الساعة. وفي الكشاف: الضمير: للقيامة، ويجوز أن يكون للصلاة.[1]

2–قال تعالى: ﴿ **قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ** ﴾ (الآية21).

وأيضا في هذه الآية جاء الفعل التوجيهي (لا تخف) على حقيقته، إذ هو صادر من الله مخاطبا نبيه موسى –عليه السلام –وفي معنى هذه الآية أن الله سبحانه أمر موسى –عليه السلام –بأن يأخذ العصا ولا يخاف مما يرى منها وتحولها، وذكر الله بعد التوجيه بالأمر أنه سيعيد هذه العصا المتحولة إلى ما كانت عليه من قبل.

3–قال تعالى:﴿ **ٱذهَب أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكرِي** ﴾ (الآية 42).

وهنا جاء الفعل التوجيهي (لاتنيا) على حقيقته وهو في آخر الآية، إن هو صادر من الله مخاطبا موسى –عليه السلام –ونلاحظ الفعل (تنيا)، جاء بألف الاثنين، وإن كان المخاطب مفردا. والسبب: أن الله أمر موسى في البداية وكان الخطاب موجهاً إليه بنفسه إلى أن موسى عندما علم حجم هذا الطلب توجه إليه بجملة من الدعوات، والتي كان ضمنها إشراك هارون معه، فجاء الرد من الله وقال لك ما تريده، وأعقب الله بعد ذلك وذكر مجموعة من المنن التي تفضل بها عليه، ثم عاد الطلب مجددا بالذهاب إلى فرعون ولكن هذه المرة بإشراك هارون معه في الخطاب. وكل ذلك لزيادة اطمئنان موسى –عليه السلام.[2]

---

[1] انظر: الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد وعلى محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ج4، ط1، 1418هـ–1998م، ص73.

[2] انظر: الشمري، مرجع سابق، ص83.

4-قال تعالى: ﴿ **قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسمَعُ وَأَرَىٰ** ﴾ (الآية 46).

جاء التوجيه بالنهي (لا تخافا) على حقيقته إذ الناهي هو الله والمخاطب موسى -عليه السلام -والنهي هنا جاء ردا من الله على موسى -عليه السلام -إذ نقل القرآن عن موسى وهارون قولهما: (إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى)، وموسى قال ذلك بعد ما أمر للمرة الثانية بالذهاب، وهو يعلم جيدا فرعون. فنهاه الله عن ذلك، وقال له (إنني معكما أسمع وأرى) وجاءت هذه الآية تسلية لهما، والمراد منها بمعيته كمال الحفظ والنصرة[1].

5-قال تعالى: ﴿ **قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ** ﴾ (الآية 68).

جاء التوجيه بالنهي (لا تخف) على حقيقته، إذ هو صادر من الله مخاطبا موسى عليه السلام. والسبب وراء نهى الله موسى هنا، أنه ساوره الخوف، وذلك بعد رمي السحرة لحبالهم وعصيهم، وكان خوف موسى هنا خوف تفكر، إذ لم تظهر عليه علامات الخوف، فجاءت الآيات بجملة من المؤكدات بعد صيغة النهي الموجهة لموسى -عليه السلام، وهي قوله تعالى: (إنك أنت الأعلى)، لكي يطمئن.[2] وهذه المؤكدات هي: (إن) المؤكدة، وضمير الفصل (أنت) المؤكد والخبر الوارد معرفا (الأعلى)، ولفظ العلو الدال على الغلبة، وصيغة التفضيل (الأعلى).[3]

النهي الموجه من موسى إلى فرعون:

1-قال تعالى:﴿ **إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ** ﴾ (الآية 47).

جاء الفعل التوجيهي بالنهي (لا تعذبهم) على حقيقته، ولكن هذه المرة المرسل هو موسى -عليه السلام -مخاطبا فرعون، قائلا له: لا تعذب بني إسرائيل، وقد طلب منه قبل أن ينهاه، أن يطلق سراحهم ويخلي عنهم. وقد علل موسى هذا الطلب بقوله: ﴿ **قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ**﴾ وقيل إنها العصا واليد.

النهي من الله إلى بني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿ **وكُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ** ﴾ (الآية 81).

---

[1] انظر: الشمري، مرجع سابق، ص84.

[2] انظر: نفسه، ص86.

[3] انظر: الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص711.

وفي هذه الآية توجيه بالنهي جاء على حقيقته وهو (لا تطغوا)، إذ هو صادر من الله سبحانه، والمخاطبون بني إسرائيل. ونهى الله بني إسرائيل عن الطغيان والتجاوز بعدما أمرهم بالأكل من الطيبات، وذكر عاقبة من يقدم ذلك.

ب-النهي الغير حقيقي:

عرفنا أن النهي الحقيقي في أصل الوضع هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام. ولكن الذي يتأمل صيغة النهي في أساليب شتى يجد أنها قد تخرج عن معناها الحقيقي للدلالة على معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، كما كان الشأن بالنسبة إلى الأمر.[1] ومنه إذا النهي الحقيقي هو الذي يشترط الاستعلاء والإلزام، والنهي المجازي هو الذي يعتقد شرط الاستعلام والالزام.[2] ومن المعاني الأخرى التي تحملها صيغة النهي وتستفاد من السياق وقرائن الأحوال هي:

1-الالتماس: وذلك عندما يكون النهي صادرا من شخص إلى آخر يساويه قدرا ومنزلة.

2-التوبيخ: عندما يكون المنهي عنه أمرا لا يشرف الإنسان ولا يليق أن يصدر عنه.

3-التهديد: وذلك عندما يقصد المتكلم أن يخوف من هو دونه قدرا ومنزلة عاقبة القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم.[3]

4-التحذير: هو أسلوب نهي صريح وفيه يقول سيبويه: أما النهي فإنه التحذير، كقولك "الأسد الأسد" و"الجدار الجدار"، وإنما نهيته أن يقرب الجدار المائل، أو يقرب الأسد، على تقدير: واحذر الجدار، ولا تقرب الأسد.[4]

النهي الموجه من موسى إلى السحرة:

قال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ**﴾(الآية 61).

---

[1] انظر: عتيق، مرجع سابق، ص84.

[2] انظر: الأشقر محمد أحمد، أسلوب النهي في القرآن الكريم " دراسة في التركيب والدلالة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، محمود حسني مغاسلة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2007م، ص26، (311).

[3] انظر: عتيق، مرجع سابق، ص85-86-88.

[4] انظر: الأشقر، مرجع سابق، ص109.

وهذا توجيه صادر من موسى –عليه السلام –مخاطبا السحرة خطابا محذر وندبهم إلى قول الحق وترك الكذب، والسياق يوضح إخلاص موسى في النصيحة لهم حيث قدم قبل كل شيء الوعيد والتهديد لعلهم يتوبون إلى الحق فقال (ويلكم لا تفتروا على الله كذب). فالنهي عن الافتراء على الله بالكذب للتهديد والوعيد.[1]

النهي الموجه من هارون إلى السحرة:

قال تعالى:﴿ **قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾** (الآية 94).

خرج الفعل التوجيهي بالنهي عن حقيقته إلى معنى الالتماس، إذ الآمر بالنهي هارون مخاطبا موسى – عليهما السلام – وقد ذكر الأم مع أنه أخ له من الأب.[2] لأن ذكر الأم هنا أدق وأبلغ في تحصيل المراد وهو الحنو والعطف.[3]

النهي الموجه من الله إلى آدم –عليه السلام –:

قال تعالى: ﴿**فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوجِكَ فَلَا يُخرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلجَنَّةِ فَتَشقَىٰٓ**﴾ (الآية117).

خرج الفعل التوجيهي بالنهي (فلا يخرجنكما) إلى معنى التحذير، والناهي هنا هو الله عز وجل، والمنهي نبيه آدم –عليه السلام –. حيث كان في هذه الآية رعاية وعناية من الله أن ينبه آدم إلى عدوه ويحذره غدره، عقب نشوزه وعصيانه، والامتناع عن السجود لآدم كما أمره ربه.[4]

1–3–النداء:

يحتل النداء مكانة واسعة في الحوارات القرآنية، وقد ورد كغيره من الأساليب اللغوية المستخدمة في الاستراتيجية التوجيهية في السورة الكريمة في عدة مواضع.

[1] انظر: الأشقر، مرجع سابق، ص357.

[2] انظر: الشمري، مرجع سابق، ص94.

[3] انظر: الأشقر، مرجع سابق، ص328.

[4] قطب، مرجع سابق، مج1، ص 2354.

فهو في عرف النحاة والبلاغيين: توجيه الدعوة للمخاطب وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم بأحد حروف النداء.[1] وهذه الحروف هي: " الهمزة " و" أي "، وهما لنداء القريب. و" أيا " و" هيا "، وهما لنداء البعيد. و" يا " وهي أم الباب، وينادي بها القريب والبعيد معا، وأخيرا، و" ا " وهي للندبة.

أما النداء في التعبير التداولي الحديث، فيعرف بأنه: فعل كلامي إنجازي غرضه دعوة المنادى لتنبيهه وتخصيصه.[2] وقد تتحول دلالة الفعل الإنجازي الندائي إلى أغراض بلاغية جديدة ومتعددة في حال تعذر إجرائه على أصله، كأن يقصد به أمر غير الإقبال والتنبيه، أو عند استخدام بعض أدواته الخاصة بالقريب للبعيد، أو بالعكس، منتجا حينها أفعالاً كلامية غير مباشرة، تفهم من السياق، كالاستغاثة، والتعجب، وغيرها.[3]

إذا النداء هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل أدعو، وقد يخرج النداء عن معناه، الأصلي من نداء القريب أو البعيد إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال، كالإغراء والتحسر وغيرها. وللنداء ثمانية أحرف، الهمزة وأي وآي ويا " وآ " وأيا " وهيا " و" وا " وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان الهمزة و" آي " لنداء القريب، والأدوات الست الأخرى لنداء البعيد، فالنداء عند البلاغيون له دواع بلاغية تفهم من خلال المعنى، وذلك بحذف أو بغير حذف لأداة النداء.[4] وبيان ذلك في الخطابات الآتية:

أ-النداء باستخدام أداة النداء " يا ":

الخطاب الموجه من الله إلى نبيه موسى -عليه السلام -:

1-قال تعالى: ﴿**فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ**﴾ (الآية 11).

وهذا فعل توجيهي إنجازي صادر من الله مخاطبا موسى -عليه السلام -وبني الفعل للمجهول في هذا الموضع لزيادة التشويق، فإبهام المنادى يشوق السامع إلى معرفة ذلك. فبهذا النداء علم موسى أن النداء موجه له.

---

[1] انظر: رضوان حمدان، تراكيب أسلوب النداء في العربية، مجلة الجامعة الاسلامية، مج:16، ع1، يناير2008، ص226.

[2] انظر: لهويمل، مرجع سابق، ص154.

[3] انظر: هارون، مرجع سابق، ص18.

[4] انظر: عتيق، مرجع سابق، ص117،115،114.

2-قال تعالى: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ**﴾ (الآية 17).

وهذا فعل توجيهي صادر من الله مخاطبا موسى -عليه السلام -وفي هذه الآية سبق التوجيه بالنداء، توجيه بالاستفهام عن العصا التي بيده لكي يقر الله بماهيتها، ثم يخبره بأنها سلاح وآية عظيمة له، فهذا طمأنة له من الله، وقد تعززت هذه الطمأنينة باستخدام النداء.

3-قال تعالى: ﴿ **قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ**﴾ (الآية 19).

في هذه الآية كان النداء من الله إلى موسى -عليه السلام -وقد سبق التوجيه بالنداء، توجيه بالأمر، وذلك عندما أمره الله بإلقاء العصاء ليريه ما سيفعل بها، فجاء النداء هنا لتخصيص موسى بالأمر، وتأنيسه.

4-قال تعالى: ﴿**قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ**﴾ (الآية 36).

في هذا الموضع أجاب الله لموسى دعوته، وذلك بعد توجهه إلى الله بجملة من الدعوات، لكي تعينه وتساعده على أداة مهمة الصعبة وهي الذهاب إلى فرعون، وجاء الجواب من الله بجملة واحدة أعقبها بندائه، لكي يطمئنه ويزيد من ثقته بنفسه لأنه كان خائفا من هذا الحوار المفاجئ مع ربه.

5-قال تعالى: ﴿ **إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ**﴾ (الآية 40).

فبعد أن استجاب الله عز وجل لموسى، أعقب ذلك بمجموعة من المنن التي تفضل بها عليه، وذكر الله أن هذا كله تقدير منه.[1] ومناداته؛ إلا لزيادة تثبيته وتقويته على مهمته.

6-قال تعالى:﴿ **وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ** ﴾ (الآية 83).

جاء النداء هنا لتخصيص موسى عليه السلام -وتنبيهه، وقد سبقه توجيه بالاستفهام.

[1] انظر: ابن عاشور: مرجع سابق، ج16، ص222.

الخطاب الموجه من فرعون إلى موسى:

1-قال تعالى: ﴿ **قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ** ﴾(الآية 49).

خاطب فرعون موسى وحده بقوله يا ((موسى)) وقد وجد الكلام قبل ذلك إلى موسى وأخيه. وإنما فعل ذلك كذلك، لأن المجاوبة إنما تكون من الواحد وإن كان الخطاب بالجماعة لا من الجميع.[1] وقيل خصصه بالذكر، لأنه صاحب الرسالة والكلام والآية.[2]

2-قال تعالى:﴿ **قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ**﴾ (الآية 57).

بعد أن فشل فرعون في محاولاته السابقة في ثني موسى -عليه السلام -حاول مجددًا من خلال استراتيجيتين أيضا، لكي يبين لقومه أن موسى مجرد ساحر، وأسند الضمير إلى موسى تحقيرا عند قوله (بسحرك) وناده بطريقة تحمل معها دلالة الاحتقار.

الخطاب الموجه من السحرة إلى موسى:

قال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ** ﴾(الآية 65).

بعد أن اجتمع السحرة ودبروا أمرهم، وبموعد محدد اتفقوا عليه، وقالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نلقي نحن وهم بندائهم موسى، يريدون تخصيصه بالأمر، فجاء النداء تمهيدا للأمر.

الخطاب الموجه من الله إلى بني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ** ﴾ (الآية 80).

استخدم الله النداء لتخصيصهم وتنبيههم بما هم عليه، والنداء في هذا الموضع، تمهيد للتوجيه بالأمر والنهي في الآية التي تلي هي الآية.

الخطاب الموجه من موسى إلى قومه:

قال تعالى: ﴿ **فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي** ﴾(الآية 86).

[1] انظر: الطبري، مرجع سابق، مج5 ص198.

[2] انظر: القرطبي، مرجع سابق، ج14، ص70.

توجه موسى –عليه السلام –لقومه وهو في شدة غضبه مستخدما النداء، وما يحمله من دلالات اللوم والعتاب، وهذا النداء، تمهيد لما سيأتي بعده من جملة الأسئلة التي وجهها إليهم، وإلى هارون من بعدهم.

الخطاب الموجه من هارون إلى قومه:

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي** ﴾(الآية 90).

النداء في هذه الآية جاء تمهيد لمقام النصيحة.[1]

الخطاب من موسى إلى هارون:

قال تعالى: ﴿ **قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا** ﴾(الآية 92).

استخدم موسى –عليه السلام –في هذه الآية استراتيجيتين، الأولى: النداء وهي للتخصيص والإقبال والأخرى: الاستفهام، للوم والعتاب.

الخطاب من هارون إلى موسى:

قال تعالى: ﴿ **قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي** ﴾(الآية 94).

في هذه الآية استخدم هارون النداء متوجها إلى أخيه، واختار أن يقول له: يا ابن أم، مع أنه أخوه من الأب أيضا، طلبًا للاستعطاف والترقيق، حيث أن موسى كان في شدة غضبه، وقد أدى النداء وما يحمله من دلالات إلى تمهيد نهي موسى عن معاقبته عندما قال (لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي). ثم ذكر سبب عدم امتثاله لأمره.[2]

الخطاب الموجه من موسى إلى السامري:

قال تعالى: ﴿ **فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ** ﴾ (الآية 95).

نلاحظ في هذه الآية أن موسى –عليه السلام –استخدم استراتيجيتين، الأولى: الاستفهام الانكاري، والأخرى النداء. ونلاحظ أن موسى قدم الاستفهام على النداء، لأن الاستفهام عنده أهم. وما النداء إلا لزيادة تخصيص السؤال، وتطويق المتلقي.

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص290.

[2] انظر: الشمري، مرجع سابق، ص118، 119.

الخطاب من الله إلى آدم عليه السلام

قال تعالى: ﴿ **فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ**﴾ (الآية 117).

استخدم الله في هذه الآية استراتيجيتين لتوجيه آدم –عليه السلام الأولى مناداته وتخصيصه والأخرى: نهيه عن عدم الامتثال لدعوة إبليس فالنداء في هذا الموضع جاء تمهيدا للنهي.

الخطاب من إبليس إلى آدم عليه السلام –

قال تعالى: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ**﴾ (الآية 120).

جاء في معنى الآية أن الشيطان ألقى إلى آدم وحدثه فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد أي أدلك على شجرة إن أكلت منها خلدت فلم تمت وملكت ملكا لا ينقضي.[1] فالنداء هنا يحمل معنى الإغراء.

ب–النداء من غير أداة:

الخطاب الموجه من موسى –عليه السلام – إلى الله:

1–قال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي** ﴾ (الآية 25).

في هذه الآية توجه موسى – عليه السلام – بجملة من الطلبات بعد أن كلف بمهمة صعبة فابتدأ – عليه السلام – خطابه بالنداء، ثم أعقب ذلك بجملة من الطلبات، وإن كانت بأسلوب الأمر، فهي دعاء، والنداء هنا جاء تمهيدا لهذه الطلبات.

وحذفت أداة النداء هنا، لقرب المنادى. وكذلك في بقية الآيات التالية.

2–قال تعالى:﴿ **قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ** ﴾ (الآية 45).

في هذا الموضع تجدد الخطاب من الله لموسى بالذهاب إلى فرعون، توجه – عليه السلام – إلى ربه ومن خلال استراتيجية النداء، طالبا منه المساعدة.

3–قال تعالى: ﴿ **قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ** ﴾ (الآية 84).

[1] انظر: الطبري، مرجع سابق، مج5، ص228.

في هذه الآية توجه موسى – عليه السلام – إلى ربه من خلال استراتيجية النداء، للإجابة عن سؤاله في الآية التي قبلها، عندما قال: ﴿ **وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ**﴾ [1]

الخطاب الموجه من النبي –محمد صلى الله عليه وسلم – لربه:

قال تعالى: ﴿ **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ (الآية 114).

في هذه الآية عدة توجيهات من الله لنبيه – صلى الله عليه وسلم – ابتدأها الله بنهيه عن التعجل بالقرآن، ثم أمره بأن يدعو الله من خلال النداء بالزيادة من العلم. وفي هذا النداء تلطف من الله بعد أن نهاه في البداية.

الخطاب الموجه من الكافر إلى ربه:

قال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا** ﴾ (الآية 125).

في هذا الموضع يتوجه الكافر يوم القيامة ومن خلال استراتيجية النداء بسؤال ربه مستنكرًا حال كونه أعمى ومتحسرًا على نفسه.

الخطاب الموجه من المشركين مخاطبين الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ** ﴾(الآية 134).

يقول سبحانه وتعالى: لو أنا لم نرسك يا محمد لهم، لقالوا من خلال النداء هلا أرسلت لنا رسولا. فالنداء هنا جاء تمهيدا لقولهم.

نلاحظ عند تحليل سورة طه، تبين أن النداء ورد في عدة مواضع، بلغت ثلاثة وعشرين موضعا، كلها باستخدام أداة النداء " يا " الا ستة مواضع حذفت منها أداة النداء. أما باقي الأدوات الأخرى، فلم ترد في هذه السورة وقد جاء النداء على حقيقته في جميع المواضع، إلا أنه حمل معه دلالات متعددة اختلفت حسب السياق الذي وردت فيه ومنها

الدعاء والاستغاثة والتحقير...

[1] انظر: الشمري، مرجع سابق، ص121، 121.

ومن أغراض النداء نذكر:

1-الإغراء: هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله.[1]

2-التحسر: وفيه يمتزج النداء بمعنى الحسرة والندم من ذلك قوله يا ليتني كنت ترابا.

3-الاستغاثة: هي نداء موجه إلى من يُخلص من شده واقعة بالفعل، أو يعين على دفعها قبل وقوعها.[2]

4-**الاختصاص:** يقصد به تخصيص حكم تعلق بضمير لغير الغائب بما تأخر عنه من اسم ظاهر المعرفة معمول لأخص واجب الحذف.[3]

5-**الدعاء:** هو التضرع إلى سبحانه بفرض قضاء حاجتنا.

1-4-الاستفهام:

يعد الاستفهام من الآليات اللغوية التي يستخدمها المرسل في خطابه التوجيهي لأنها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون.

أ-مفهومه:

تعددت المفاهيم الاصطلاحية للاستفهام في كتب البلاغة العربية، ولعل أهمها ما يأتي:

جاء في الطراز ليحي بن حمزة العلوي (ت 749هـ) أن الاستفهام هو

" طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام ".[4]

ويرى عبد العزيز عتيق أنه: طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة.[5]

---

[1] انظر: هارون، مرجع سابق، ص152.

[2] انظر: عباس حسين، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ج4، ط3، 1974م، ص77-78.

[3] انظر: هارون، مرجع سابق، ص149.

[4] العلوي يحي بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، دار الكتب الخديوية، مصر، ج3، (دط)، 1914م، ص286.

[5] انظر: عتيق، مرجع سابق، ص 88.

كما رأى حسن عباس أن الاستفهام طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به، وبعضهم يفرق بين الاستفهام والاستخبار وليس في ذلك جد عناء في علم البلاغة".[1]

وجاء في جواهر البلاغة أنه: طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل.[2] من خلال هذه التعريفات نجد أن الاستفهام عند علماء البلاغة، طلب الشيء وطلب العلم به.

قبل الولوج إلى الأغراض البلاغية للاستفهام، لا بد من الوقوف على أقسامه وأدواته التي وضعها البلاغيون.

ب-أقسامه:

قسم البلاغيون أدوات الاستفهام حسب التصور والتصديق، وذلك حسب الطلب الذي تدعو إليه الحاجة إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو (الهمزة) وحدها[3] فالتصور هو إدراك المفرد،[4] والتصديق هو إدراك النسبة الواقعة بين الطرفين ثبوتا أو نفيا.[5]

الثاني: ما يختص بطلب حصول التصديق فقط، وهو (هل) كقولك: هل زيد منطلق.

الثالث: ما يختص بطلب حصول التصور فقط، وهو بقية أداوت الاستفهام، التي لا يكون السؤال بها إلا عن المفرد الذي يكنى بها عنه، فيستفهم بـ (من) عن الشخص، وب (ما) عن الشيء، وب (أنى) عن المكان، وب (كيف) عن الحال.[6]

فبهذا نجد أن الاستفهام عند البلاغيين قسم إلى ثلاثة أقسام، وذلك حسب الطلب الذي يخرج من سياق الكلام.

---

[1] انظر: فضل حسين عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985م، ص167.

[2] انظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص34.

[3] انظر: بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 2004م، ص 306.

[4] انظر: الهاشمي، مرجع سابق، ص80.

[5] انظر: بيسوني، مرجع سابق، ص306.

[6] انظر: قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد، العراق، (دط)، 1988م، ص318.

ج-أدوات الاستفهام وأنواعها:

قسم علماء البلاغة أدوات الاستفهام إلى ثلاثة أنواع: حروف وأسماء وظروف.

-حروف الاستفهام:

جاء في أسرار البلاغة لابن الأنباري (ت 577) أن حروف الاستفهام ثلاثة: " الهمزة، وأم، وهل ".[1]

-أسماء الاستفهام:

ورد في الأساليب الإنشائية في العربية أن أسماء الاستفهام هي: "من وما، وأي، وكم.[2]

-ظروف الاستفهام:

وأما الظروف فهي: " متى، وأين، وكيف، وأيان، وأنَّى ".[3]

د-أدواته:

وهي: الهمزة، وهل، ومن، وما، ومتى، وأين، وأيان، وأنى وكيف، وكم، وأي. وكما قولنا سالفا تنقسم هذه الأدوات من حيث ما يطلب بها إلى ثلاثة أقسام: ما يطلب به التصور، أو التصديق، وما يطلب به التصور فقط، وما يطلب به التصور فقط.[4]

والاستفهام قسمان:

1-الاستفهام الحقيقي: ومعناه طلب الفهم، وهو أسلوب يطلب به العلم بشيء ليس معروفا لدى السائل.

2-الاستفهام المجازي: وهو الذي يخرج عن معنى الاستفهام لإفادة معان أخرى. وهذا الطلب يجئ إما للتصور وإما للتصديق، وضابطه ألا يكون السائل في حاجة إلى فهم شيء

---

[1] انظر: الأنباري عبد الرحمان، أسرار العربية، تح: محمد حبيب شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص193.

[2] السامرائي إبراهيم عبود، الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص34.

[3] انظر: نفسه، الصفحة نفسها.

[4] انظر: هارون عبد السلام، الأساليب الانشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1399هـ-1979م، ص17،18.

من المخاطب، إما ينشئ المعاني التي يقتضيها المقام قاصدا إعلام المخاطب بها، لا أن سيتعلم منه عن شيء.[1]

هـ-أغراضه:

يخرج الإستفهام عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى تفهم من المقام كالإنكار، والتقرير، والتوبيخ، والتعجب، والتشويق.

1-الإنكار: وهو الاستفهام عما يستنكره المتكلم، والاستنكار: استفهامك أمرا تنكره والإنكار عند البلاغيين يكون على أحد وجهين:

الأول: إنكار التوبيخ: (إنكار الواقع): ويكون على أمر وقع في الماضي، بمعنى ما كان ينبغي أن يكون.

الثاني: إنكار التكذيب: (إنكار الوقوع): بمعنى الأفعال المنكرة غير واقعة والمراد نفي وقوعها حتى لا يظن ظان أنها يمكن أن تقع.[2]

2-التقرير: حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إتباعًا ونفيا لغرض من الأعراض على أن يكون المقرر تاليا.

3-التعجب: ويعرفه الغيلاييني قائلا: التعجب هو استفهام فعل فاعل ظاهر المزية.[3]

قوله تعالى: على لسان سليمان عليه السلام -﴿ **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ** ﴾ (النمل20).

فالغرض من هذا السؤال هو التعجب لأن الهدهد كان لا يغيب عن سليمان إلا بإذنه فلما لم يبصره تعجب من عدم رؤيته، والمتعجب منه في الحقيقة هو غيبة الهدهد من غير إذن، ووجه خروج الاستفهام إلى التعجب أن السؤال عن السبب في عدم الرؤية يستلزم التعجب.[4] ومن أمثلة ذلك ما يلي :

---

[1] حيدا سميرة، من أساليب العربية الاستفهام وأدواته مغني اللبيب نموذجا، مجلة حوليات التراث، جامعة وجدة، المغرب، ع 16، 2016، ص56-58.

[2] انظر: قطبي الطاهر، بحوث في اللغة الاستفهام البلاغي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، (دت)، ص 33،34.

[3] الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط28، 1414-1993، ص65.

[4] انظر: عتيق، مرجع سابق، ص98.

الخطاب الموجه من الله إلى محمد –صلى الله عليه وسلم –

–قال تعالى: ﴿ **وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ**﴾ (الآية 09).

والاستفهام هنا مستعمل في التشويق، فالله سبحانه سيذكر لمحمد صلى الله عليه وسلم –ما حصل لأخيه موسى من متاعب ومشاكل في الدعوة، قال ابن عاشور والاستفهام مستعمل في التشويق إلى الخبر مجازاً وليس حقيقة، وأثر الاستفهام بالحرف (هل) في هذا المقام لما فيه من معنى التحقيق، فهي مثل (قد) في الإخبار.[1]

الخطاب الموجه من الله إلى موسى:

1–قال تعالى: ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ** ﴾(الآية 17)

استفهام تقرير مضمنه التنبيه، وجمع النفس لما يورد عليها، وقد علم تعالى في الأزل ما هي وإنما سأله ليريه عظم ما يخترعه عز وجل في العصا اليابسة.[2]

2 –قال تعالى: ﴿**وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ** ﴾ (الآية 83).

استعمل الاستفهام للإنكار ويتضمن كما في الكشف إنكار السبب الحامل لوجود مانع في البين وهو إيهام إغفال القوم وعدم الاعتداد بهم مع كونه عليه السلام مأمورًا باستصحابهم وإحضارهم معه وإنكار أصل الفعل لأن العجلة نقيصة في نفسها فكيف من أولي العزم اللائق بهم مزيد الحزام.[3]

الخطاب الموجه من أخت موسى إلى فرعون وزوجته:

قال تعالى: ﴿**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ** ﴾ (الآية 40).

الاستفهام في هل أدلكم للعرض. وأرادت به من يكفله أمه. فلذلك قال فرجعناك إلى أمك. وهذه منة عليه لإلكمال نمائه. وعلى أمه بنجاته فلم تفارق ابنها إلا ساعات قلائل.[4]

---

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص143.

[2] انظر: عبد القوي سند محمد، الأفعال الكلامية في سورة طه، مجلة آداب الجديدة، كلية الآداب جامعة الجديدة، ع 14، يوليو – سبتمبر 2022، ص32.

[3] انظر: الألوسى شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح، على عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، 1415هـ – 1994م، ص 552.

[4] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص219.

الخطاب الموجه من فرعون إلى موسى عليه السلام

1-قال تعالى: ﴿ **قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ** ﴾ (الآية 49).

2-قال تعالى: ﴿ **قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ** ﴾(الآية 51).

يتغير الخطاب الرباني بطريقة الحوار بين موسى وأخيه لفرعون معلنين له أنهما قد أتيا بآيات من الله، وأن العذاب على من كذب وتولى، فيأتي الرد من فرعون عن طريق الاستفهام المتشعب في الآتين (51، 49).[1]

3-قال تعالى ﴿ **قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ** ﴾ (الآية57).

الاستفهام في أجئتنا إنكاري من المتكلم فرعون إلى موسى -عليه السلام -ولذلك فرع عليه القسم على أن يأشبه بسحر مثله، والقسم من أساليب الغضب وقصد فرعون من مقابلة عمل موسى بمثله أن يزيل ما يخالج نفوس الناس من تصديق موسى وكونه على الحق.[2]

الخطاب من موسى إلى قومه:

قال تعالى﴿ **فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي**﴾ (الآية 86)

نلاحظ أن مواقع الاستفهام الثلاثة خرجت إلى دلالة الإنكار ومعنى الاستفهام في قوله (ألم)، أنهم نزلوا منزلة من زعم أن الله لم يعدهم وعدا حسنا، لأنهم أجروا أعمالهم على حال من يزعم ذلك، فنجده أنكر عليهم زعمهم، أما في قوله (أفطال) أي: ليس العهد بوعد الله إياكم بعيدا لكي تعبدوا غيره. أما قوله (أم اردتم) و(أم) اضراب ابطالي.[3]

الخطاب التوجه من الله إلى المشركين:

1-قال تعالى ﴿ **أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا**﴾ (الآية 89).

وهنا أيضا نلاحظ أن الاستفهام خرج إلى دلالة الإنكار والتوبيخ. وفي معنى الآية

[1] انظر: عبد القوي: مرجع سابق، ص32.

[2] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص245.

[3] انظر: نفسه، ص282-283.

أن هؤلاء القوم نزلوا منزلة من لا يرى العجل لعدم جريهم على موجب البصر، فأنكر عليهم عدم رؤيتهم ذلك مع ظهوره.[1]

2-قال تعالى:﴿ **أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ** ﴾ (الآية 128).

خرج أيضا الفعل التوجيهي الإنجازي إلى دلالة الإنكار والتعجب، ومعنى هذا الآية: ألم يتبق لهم خير من أهلكنا قبلهم من الأمم السابقة، يمشون في مساكنهم إذا خرجوا للتجارة وطلب المعيشة، فيرون ما حل بهم؟ ألا يخافون أن محل بهم مثل ما حل بهؤلاء.[2]

3-قال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ**﴾ (الآية 133).

خرج الاستفهام غلى دلالة الإنكار والتعجب، وهو صادر من الله مخاطبا كفر قريش. وقد سبق التوجيه بالاستفهام، توجيه بالتحضيض، وهو قولهم (لولا ياتنا بآية من ربه)، فجاء الاستفهام ليرد عليهم، أي: ألم يأتهم خبر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب السماوية السابقة؟ والبينة هنا: هي محمد وكتابه القرآن، لأن رسول الله موعود به في الكتب السماوية.[3]

الخطاب الموجه من موسى -عليه السلام -إلى هارون:

قال تعالى: ﴿ **أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي**﴾ (الآية 93).

خرج الاستفهام إلى دلالة الإنكار ومعنى هذه الآية: أن موسى -عليه السلام-عندما عاد إلى قومه وقد أضلهم السامري، عاد وهو غضبان، فتوجه إلى قومه بمجموعة من الأسئلة، وعندما فرغ منها توجه إلى أخيه موجها هذا السؤال، وبدون إعطائه فرصة للإجابة، ثم توجه بالسؤال مجددا عندما قال: (أفعصيت أمري) حاول عن طريق تركيب الاستفهام أن يفرغ غضبه.[4]

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16 ص289.

[2] انظر: القرطبي، مرجع سابق، ج11، ص260.

[3] انظر: الشمري، مرجع سابق، ص103.

[4] انظر: نفسه، ص102.

الخطاب موجه من موسى إلى السامري:

قال تعالى: ﴿ **قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ** ﴾ (الآية 95).

خرج الاستفهام في هذه الآية إلى دلالة الإنكار، ومعنى الآية أن موسى بعد أن فرغ من محاورة هارون إلتفت إلى المسبب للمشكلة – السامري – ومن خلال الاستفهام توجه إليه منكرا، قال ابن عطية: وقوله (فما خطبك) كما تقول: ما شأنك؟ وما أمرك؟[1]

الخطاب موجه من الشيطان إلى آدم:

قال تعالى: ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ** ﴾ (الآية120).

خرج الاستفهام في هذا الموضع إلى معنى العرض، ومعنى الآية: أن الشيطان وسوس لآدم وناداه باسمه، ليكون أقبل وأمكن في الاستماع، ثم عرض عليه عرضا عن طريق الاستفهام، الذي يُشعر بالنصح، ويؤثر قبول من يخاطبه.[2]

الخطاب من الكافر إلى ربه:

قال تعالى﴿ **قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا** ﴾ (الآية 125).

وهذا فعل توجيهي إنجازي خرج إلى دلالة الإنكار، ومعنى هذه الآية: أن الكافر يوم القيامة يسأل ربه مستنكرًا عن سبب جعله أعمى وقد كان مبصرا في الدنيا. وللمفسرين في قوله (أعمى) أقوال، منهم من قال: أعمى عن الحجة، ومنهم من قال: أعمى أي: متحير.[3] ومنهم من يرى أنه فاقد للبصر فعلا.

1-5-ذكر العاقبة:

ذكر العاقبة أسلوب من أساليب الاستراتيجية اللغوية، وقد ورد هذا الأسلوب كغيره من الأساليب الأخرى في سورة طه، ولكن بصورة أقل، كما سيتبين معنا.

وذكر العاقبة نوع من أنواع الخطابات المتعددة، وهذه الخطابات على أشكال، إذ تصنف بعضها على أنها خطابات غير صريحة، منها، ما جاء مجيء الإخبار ومنها ما

---

[1] انظر: ابن عطية عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، مج4، (دط)، 2001، ص61.

[2] انظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج16، 1993 م، ص 264.

[3] انظر: الرازي، مرجع سابق، ج22، ص131.

جاء مجيء مدحه أو مدح فاعله في الأوامر، أو ذمه وذم فاعله في النواهي، وما أشبه ذلك. والخطابات إذا ما جاءت بهذه الطريقة، فهي تعد أفعالا توجيهية إنجازية، وتدل على طلب الفعل في المحمود، أو طلب الترك في المذموم.[1]

وكثيرا ما تستخدم هذه الطريقة عندما يكون المرسل لا يمتلك سلطة أعلى من سلطة المرسل إليه، ومن ثم حرمانه من استخدام التوجيه بالأمر والنهي الصريحين، فإنه يستخدم هذه الطريقة الأقل حدّة، ذاكرًا الآثار المترتبة لفعل أمر معين، أو تركه.[2]

وللخطاب من خلال هذه الطريقة أشكال متعددة، منها، وصف هذا الفعل بالخير، كقولك: ذهابك إلى العمل مبكرا خير لك. ومنها ذكر النتيجة من وراء القيام بعمل معين، كقولك: التدخين مسبب لمعظم الأمراض. ومنها أيضا، ربط إنجاز الفعل بوعد أو وعيد، وذلك من خلال الاشتراط، ونحو ذلك.[3]

أما الآيات الواردة في سورة طه في هذا الأسلوب، فهي:

1-قال تعالى: ﴿ **فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ** ﴾(الآية47).

في هذه الآية التوجيه صادر من موسى – عليه السلام – مخاطبا فرعون حيث نلاحظ أن موسى ختم طلبه بتوجيه أخير، وهو ذكر العاقبة، والمعنى: أن من يتبع الهدى يسلم وليس المقصود التحية.[4]

2-قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا**﴾ (الآية 112).

كان التوجيه في هذه الآية صادر من الله مخاطبا الناس. والمعنى: أن يؤكد بأن من يعمل صالحا فلا يخاف أن يظلم، أو ينقص من جزائه، وذلك باستخدام ذكر العاقبة المشروطة.

3-قال تعالى: ﴿ **قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ** ﴾(الآية 61).

---

[1] انظر: الشهري، مرجع سابق، ص361.

[2] انظر: نفسه، الصفحة نفسها.

[3] انظر، نفسه، ص362.

[4] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص230.

وهذا فعل توجيهي انجازي صادر من موسى – عليه السلام – مخاطبا السحرة. والمعنى في قوله (وقد خاب من افترى)، أي اجتنبوا الكذب، فقد خاب وخسر من كذب على الله.

4–قال تعالى: ﴿ **فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ** ﴾ (الآية 64).

وهذا فعل توجيهي انجازي صادر من فرعون مخاطبا السحرة. وذكر العاقبة في هذه الآية، هي قول فرعون ووعده لهم بأن الفلاح لمن يغلب. وقوله (استعلن)، مبالغة في علا، فالسين والتاء للتأكيد.[1]

قال تعالى: ﴿ **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ** ﴾ (الآية 69).

المرسل في هذه الآية هو الله مخاطباً موسى –عليه السلام –حيث أسهم ذكر العاقبة في زيادة اطمئنان موسى –عليه السلام –وذلك –بقوله تعالى: إن الساحر مهما فعل فلن يفلح أبدا.

6–قال تعالى: ﴿ **كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ** ﴾ (الآية81).

جاء التوجيه من الله مخاطبا قوم موسى –عليه السلام –، حيث ذكر الله في هذه الآية عاقبة من يكفر بالنعمة، وهي الهلاك. قال تعالى " ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة.

7–قال تعالى: ﴿ **فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ** ﴾ (الآية 121).

جاء التوجيه في هذه الآية من الله مخاطبا الناس. والمعنى هذه المرة: أن الله يحذر من يُعرض ويكفر، فإن له عقوبتين، عقوبة في الدنيا، وهي العيش بضيق وعسر وعقوبة في الآخرة، وهي حشره أعمى.

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16 ص257.

2-أبعادها التداولية:

2-1-الأبعاد التداولية للأمر:

بعد الإحصاء تبين لنا أن التوجيه بالأمريات جاء في المرتبة الأولى في سياق الآيات، ولعل ذلك يتنافس مع ما ترمي إليه السورة من التوجيه لغرض الدعوة وتبليغها، حيث جاءت تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم، وتخفيفا عنه في وجه المشقة التي كان يلقاها، مؤكدة أن إنزال القرآن الكريم لم يكن لشقائه، بل لهدايته وهداية الناس من حوله، وبعد النظر في دلالة أفعال الأمر وفحوى الجمل الأمرية تبين لنا أنه يوجد طريقان، الأول طريق الحق والثاني طريق الباطل وجزاء وعاقبة كل منهما وأيضا أبرزت العناية الربانية للرسل، وبيان ذلك فيما يلي:

أ- **طريق الحق:** تحوي هذه السورة الكريمة عددا من الأوامر الإلهية التي تتضمن توجيهات مباشرة تقود إلى السعادة في الدنيا من خلال بناء علاقة سليمة مع الله، وضبط النفس والقيام بالعبادات ومن أبرز هذه الأوامر والأسباب هي:

- **الأسباب التي تؤدي إلى السعادة في الدنيا:** نذكر منها ما يلي:

1.ذكر الله بقلبك ولسانك: ومن الآيات التي تحمل معنى الذكر والتسبيح قوله تعالى ﴿ **فاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى** ﴾.سورة طه الآية" 130"، في سياق هذه الآية أمر النبي صلى الله عليه وسلم، بالحرص على ذكر بقدر ما يحقق انشراح صدره وراحة نفسه، عن طريق التسبيح والذكر في أوقات مخصوصة بالإجابة، وعدم الأخذ بما يقوله المشركون، والصبر على اتهاماتهم له بأنه ساحر كذاب، والقوة الإنجازية في أفعال الأمر المباشرة (فاصبر/ سبح/فسبح)، تكمن في التثبيت والتوجيه والنصح والتسلية.

2.الصلاة: جاء السبب الثاني وهو الأمر بالصلاة في قوله تعالى ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ سورة طه الآية [132]، في سياق هذه الآية أمر النبي صلى اله عليه وسلم – بالحرص والاجتهاد في العبادة وهي (الصلاة)، وإخلاصها لله تعالى، والغرض الإنجازي لأفعال الأمر المباشرة والحقيقة (أمر/ اصبر) هو التوجيه والنصح والتثبيت والتسلية.

وفي فعل الأمر (اصبر): أمر الله رسوله بما هو أعظم مما يأمر به أهله هو أن يصطبر على الصلاة والاصطبار، الانحباس، مطاوع صبره، إذا حبسه وهو مستعمل مجازاً في الإكثار من الصلاة.[1]

3- معرفة حقيقة الحياة الدنيا: وذلك عندما هدد فرعون السحرة ووعدهم بأبشع وأشد العذاب بعد إيمانهم بالله عز وجل ولكنهم لم يبالوا بما هددهم به، لأنهم ادركوا أن ما جاء به -موسى عليه والسلام – هو طريق الحق، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾ سورة طه الآية[72]، حيث قالوا له إنما قضاؤك في هذه الدنيا وأن الحكم والملك لله يوم القيامة[2]، حيث نجد الأمر (فاقض) أفاد معنى التسوية فهو أمر غير حقيقي والغرض الإنجازي فيتلخص في استحقاق السحرة بوعيد فرعون، وتعظيمهم بالمقابل المولى عز وجل.

4- العمل لنصرة دين الله: أي الجهاد وطلب العلم وقد لاحضنا هذا في قوله تعالى: ﴿ **اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ**﴾ سورة طه الآية **[24]**، وهو الذهاب لفرعون ودعوته إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له، بغية تقديم النصح له وتوجيهه إلى دعوة الحق، وقوة إنجاز الفعل التوجيهي مباشرة تتمثل في الأمر، من خلال الفعل التوجيهي(اذهب) الموجه هنا إلى موسى- عليه سلام- ويتضح من خلال مقصد المتكلم أن الغرض الإنجازي لهذا الفعل التوجيهي هو النصح والإرشاد والتوجيه عن طريق "إبلاغ ما أمر الله بإبلاغه بغية تغيير ما هو عليه من عبادة غير الله[3].

* **النتائج:** حيث نلاحظ من النتائج اتباع هذا الطريق أو المسلك والإتخاذ بأسبابه، حسن الخاتمة لمن ءامن وعمل وبذلك والفلاح في الدنيا والخلود في الآخرة، وبرهان ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا**﴾ سورة طه الآية

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج 16، ص 342.

[2] انظر: جزيّ كلبي أبو القاسم، التسهيل العلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، [ط1]، 1995م، ص 17.

[3] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص 210.

[112] وفي قوله تعالى: ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ**﴾ سورة طه الآية [82] .

﴿ **وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ**﴾ سورة طه الآية [75].

ب.طريق الباطل: يعد الباطل طريقا مظلما لا يؤدي إلا إلى الهلاك، فمن يسلكه يبتعد عن القيم والمبادئ، ويختار الانحراف عن طريق الحق والخير، وقد حذر ديننا الحنيف في القرآن الكريم من السير في دروب الظلم والفساد، لأن عاقبتهما وخيمة، سواء في الدنيا أو في الآخرة ولنا في ذلك بعض الأسباب ونتائجها التي تؤدي إلى هذا الطريق المقفر والمروع.

- **الأسباب:**

1-تهديد موسى -عليه السلام- وتحقيره وتحديه: وبيان ذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى**﴾

قو الإنجاز في هذه الآية تتمثل في الأمر الصريح (فاجعل)، ويمثل الغرض الإنجازي في تهديد ووعيد موسى-عليه السلام- وتحديه، والاستهانة بما جاء به.

2- إنذار السحر لموسى -عليه السلام- وتكذيبهم لنبوته: نلاحظ ذلك في قوله تعالى:﴿**قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ (63) فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ**﴾سورة طه الآية[63- 64]، وقد لاحظنا في هذه الآية الكريمة إنذار لموسى -عليه السلام- وأخوه وتهويلهما بقولهم (أجمعو) كيدكم وجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وآتوا صفا أو مصطفين منظمين، لأنه أهيب في صدور الرائين، والفلاح اليوم عندهم لمن فاز وغلب[1]، القوة الإنجازية تتمثل في فعل الأمر الحقيقي (فأجمعوا -آتوا) والغرض الإنجازي هو تقرير وتحقيق بعدم صدق نبوة موسى وهارون وتوجيه الإنذار و التهديد لهما.

- **النتائج:** ومن النتائج التي تركتها هذه الأسباب هي:

[1] انظر: البيضاوي ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف: بالتفسير البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج4، [ط1]، [د ت]، ص31.

سوء الجزاء لكل من قابل ربه بالكفر والإجرام وبرهان ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجرِما فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحيَىٰ**﴾ [74]، فالسياق هنا يعني أنه من لا يؤمن بالله لا ينتفع بحياته ولا يستريح بموته، ويقال أن نفس الكافر معلقة بحنجرته كما أخبر الله عنه، فلا يموت بفراقها، ولا يحيا باستقرارها.

ج.الرعاية الربانية للرسل: نلاحظ في سورة طه أن الرعاية الربانية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، تجلت في مواضع كثيرة، وكان من أعظم صورها قصص الأنبياء، التي ساقها الله تسلية له وتثبيتا لفوائده، ليريه أن ما يلاقيه من تكذيب وأذى هو سنة ماضية في حياة المرسلين.

كما شملت هذه الرعاية التوجيهات والأوامر الإلهية التي خاطبه الله بها، فكانت ترشده وتسدد خطاه، وتعينه على أداء الرسالة وتعينه على الصبر والثبات، وتزوده بالقوة الروحية التي تعينه في طريق الدعوة الطويل ومن أمثلة ذلك كان مايلي:

***الرعاية الربانية لموسى عليه السلام:**

1.توجيه أم موسى وإلهامها: ونلاحظ ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِذ أَوحَينَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ (38) أَنِ ٱقذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقذِفِيهِ فِي ٱليَمِّ فَليُلقِهِ ٱليَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأخُذهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥ وَأَلقَيتُ عَلَيكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصنَعَ عَلَىٰ عَينِيٓ**﴾ [38 –39]، أي واذكر يا موسى حين ألهمنا أمك وأوقعنا في قلبها عزيمة صادقة أن أمثل الطرق لخلاصك من فرعون وجبروته، أن تضعك في التابوت ثم تلقي بك في النهر، ففعلت فألقاك النهر بالساحل فأخذك عدوي وعدوك و لتربى برعايتي، حيث نجد الأمر الحقيقي(اقذفيه) فعل الأمر صريح غرضه الإنجازي يكمن في تذكير موسى بمنن الله العظيمة له، وتنبيهه إلى عناية الله به منذ ولادته.

2.معجزة اليد البيضاء: مثلت هذه المعجزة المعجزة الثانية التي أعاطها الله لموسى وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَٱضمُم يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخرُج بَيضَآءَ مِن غَيرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخرَىٰ**﴾ [22]، وقد جاءت هذه المعجزة بغية إثبات وصدق نبوته، وفعل الامر الحقيقي(اضمم) غرضه الإنجازي، تذكير بموسى بمنن الله عليه.

إذا لم تكن الرعاية للرسل عابرة أو محددة، بل كانت شاملة وعميقة، بدأت منذ ولادة النبي وامتدت طوال مسيرة دعوته، فقد أحاط الله موسى–عليه السلام– بعانية من خلال التوجيه المباشر لأمه، وتأييده بالمعجزات الباهرة كآية اليد البيضاء التي تعينه على آداء الرسالة.

2–2–الأبعاد التداولية للنهي:

يستخدم التوجيه بالنهي في سورة طه كوسيلة تربوية تهدف إلى حماية الإنسان من الانحراف، وتقويم سلوكه نحو طريق الحق، ويأتي هذا النهي أيضا تمهيد يظهر الرعاية الربانية للرسل فيه بيان للنعمة، وتحذير من العدو، فالله لا ينهي عباده إلا رحمة بهم، ولحفظهم من السقوط في طريق الباطل وبيان ذلك في الجدول التالي:

الآية	نوعه	التوجيه والغرض منه
1 قال الله تعالى: ﴿**فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ**﴾[16]	حقيقي	نلاحظ بيان الجزاء لكل من أعرض عن الإيمان بالساعة، ونهي موسى ومن جاء بعده عن الكفر بها، والغرض الإنجازي هنا فهو النهي عن أدنى شيء يحول بينه (موسى عليه السلام) وبين الإيمان بالساعة، والتذكير والتحذير والوعيد بسوء العاقبة والهلاك لكل من كفر بها فالنهي عن الأيمان بالساعة يوصل إلى طريق الحق وحسن الجزاء والعاقبة.
2 قال تعالى: ﴿**ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي**﴾ [42]	حقيقي	نلاحظ هنا توجيه الدعوة إلى فرعون، أي دعوته إلى الإيمان والصد عن الكفر والطغيان والغرض الإنجازي يتمثل في ترغيب فرعون في طاعة الله وعدم الكفر به وهو ما يمثل طريق الحق الذي يؤدي إلى حسن العاقبة.

3 قال تعالى:﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [46]	حقيقي	نلاحظ في هذه الآية طمأنة الله لرسوله بأنه " حافظهما وناصرهما، وهكذا ينصر جميع أنصار دعوته وحماة هذا الدين[1]، وغرض الإنجاز يكمن في إثبات المعية، أي مرافقة الله لهما دوما وعلمه بكل شيء وفي هذا رعاية وعناية ربانية لموسى وهارون–عليهما السلام–.
4 قال اللهـ تعالى:﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيلَكُم لَا تَفتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبا فَيُسحِتَكُم بِعَذَابۖ وَقَد خَابَ مَنِ ٱفتَرَىٰ﴾ [61]	غير حقيقي (التهديد والوعيد)	نلاحظ هنا وعظ موسى–عليه السلام– للسحره ومحاولة منه لإيقاظ ضمائرهم "بيان قدرة الله" ليزيل برهبة الله رهبة فرعون، ونهاهم عن الإفتراء والكذب في مقام الحق، وأكد وقوع العذاب والهلاك عليهم إذا ما استمر في افترائهم هذا، والغرض الإنجازي التحذير والانذار والوعظ وهذا ما يؤدي إلى طريق الحق.
5 قال الله تعالى: ﴿قُلنَا لَا تَخَف إِنَّكَ أَنتَ ٱلأَعلَىٰ ﴾ [86]	حقيقي	جاءت هذه الآية لتثبيت فؤاد موسى –عليه السلام– وتذكيره بأن الله معه، وهو ناصره على حد وعده له، والغرض الإنجازي فيمكن في تثبيت موسى –عليه السلام – وبيان عاقبة السحرة وفي هذا رعاية وعناية ربانية له من ربه.
6 قال تعالى: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقنَٰكُم وَلَا تَطغَواْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيكُم غَضَبِےۖ	حقيقي	أمر الله بني إسرائيل بأن يأكلوا من اللذائذ التي أنعمها عليهم، وأن لا يطغوا في رزقه بالإخلال بشكره وتعدي حدوده بالسرف

[1] انظر: حمدون غسان، تفسير من نسمات القرآن: كلمات وبيان، دار السلام، سوريا، [ط2]، 1986م، ص 328.

وَمَنْ يَّحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِے فَقَدْ هَوٰى﴾ [79]		والبطر، فينزل عليهم غضبه فقد شقى وهلك،[1] والغرض الإنجازي فيكمن في نصحهم وتوجيههم إلى شكر ونعم الله وحمده عليها وكان في هذا رعاية لهم من الله.
7 قال الله تعالى: **﴿فَقُلْنَا يٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ اَلْجَنَّةِ فَتَشْقٰى ﴾** [114]	غير حقيقي (التحذير)	نلاحظ في هذي الآية نهي وتنبيه الله لآدم –عليه السلام– من إبليس، حيث حذره الله من عذره ووسوسته، والغرض الإنجازي هنا هو التذكير بعدواة إبليس لهذا الدين منذ خلق آدم –عليه سلام– والتحذير منه، ووعد آدم–عليه السلام– بحسن الحياة في الجنة وفي هذا التنبيه والتحذير عناية من الله إلى آدم –عليه السلام–
8 قال تعالى: **﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ اَلْحَيٰوةِ اِلدُّنْيا (129) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقٰى﴾** [130 –129]	حقيقي	جاءت هذه الآية تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم، بذكر ما منع به أزاوج المشركين من قريش بزينة المال والبنون في الحياة الدنيا، ونعيمه عن الإعجاب بما أوتوه وأنهم مفتنون به إلى يوم القيامة، وتأكيد على أن رزق الله خير وأبقى، وغرضه الإنجازي يكمن في التثبيت والتوجيه والنصح والتسلية، وكل هذا يمثل رعاية الله لرسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا نستنتج أن التوجيه بالنهي في هذه السورة أغلبها جاء على حقيقته فبعضه موجه إلى طريق الحق الذي جاء النهي فيه ليحجزنا عن الشر ويقربنا من طاعة الله، والبعض الآخر جاء لتسلية الرسل ورعاية الله لهم، وهذا ما يناسب مقام السورة، حيث أن

[1] انظر: أبو زهرة محمد أحمد مصطفى، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، [د ط]، [د ت]، ص 4744.

الناهي هنا إما الله وإما الرسول المبعوث من الله وما كان لرب العزة أن ينهي عبده عن شيء فيه خير له.

2-3-الأبعاد التداولية للنداء:

يعد التوجيه بالنداء من الأساليب البلاغية التي تحمل معاني عظيمة خاصة عندما يأتي الله لأنبيائه، فهو لا يقتصر على مجرد نداء، بل يكون بداية مرحلة مهمة في حياة الرسول، تحمل تكريما إلهيا، وتظهر الرعاية الربانية له، وقد تبين لنا أن من خلال هذا النداء، يوجه الرسل إلى طريق الحق، ويكلفون بنشر الرسالة، بينما يحذرون من طريق الباطل وأهله، ونعرض ذلك في الجدول الآتي:

الآية	المنادي	الدلالة
1 قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ**﴾ [11]	موسى عليه السلام	في هذه الآية زيادة لتشويق النبي ﷺ لمعرفة المزيد من قصة موسى-عليه السلام- وقد جاء النداء هنا بالأداء وفي هذا إكرام ورعاية ربانية لموسى- عليه وسلم- لأنه حظي بمناداة الخالق دون واسطة.
2 قال الله تعالى: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ** ﴾[17]	موسى عليه السلام	نلاحظ في هذه الآية أن النداء جاء بالأداة وهو نداء من الله إلى وقد جاء بعد التوجيه بالاستفهام عن العصا التي بيده لكي يقر الله بماهيتها، ففي هذا طمأنة له ورعاية من عند الله، وقد تعززت هذه الرعاية باستخدام النداء.
3 قوله تعالى: ﴿**قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ** ﴾ [36]	موسى عليه السلام	نلاحظ في هذه الآية أن موسى- عليه السلام- كان محل عناية من ربه وذلك من خلال إجابة الله لطلبه ودعواته لكي تعينه وتساعده على أداء مهمته الصعبة،

		حيث جاء الجواب من الله بجملة واحدة أعقبها بندائه، وذلك لكي يطمئنه ويزيد من ثقته بنفسه وفي هذا رعاية ربانية للموسى–عليه السلام.
4 قال تعالى: ﴿ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ﴾ [40]	موسى عليه السلام	نلاحظ في هذه الآية أن النداء جاء لتخصيص لموسى عليه السلام وتنبيهه، فبعد استجابة الله عز وجل لموسى، أعقب ذلك بمجموعة من المنن التي تفضل بها عليه، وذكر الله أن هذا كله تقدير منه[1]، ومناداته هنا إلا لزيادة تثبيته وتقويته على مهمته، وبهذه المنن حظي موسى–عليه السلام– بعانية خاصة من الله عز وجل وفي هذا تصريح بمنة اختياره وجعله من موضع التكريم والتشريف، وتنبيه إلى عناية ورعاية الله به منذ وجوده.
5 قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [49]	موسى عليه السلام	نلاحظ هنا إعراض فرعون عن الاعتراف بالمربوبية، لئلا يقع ذلك في سمع أتباعه، وقد وجه السؤال إلى موسى وأخيه، ثم خص موسى بالإقبال عليه بالنداء لعلمه بأن موسى هو الأصل بالرسالة، وأن هارون تابع له[2]، وفي هذا اتباع إلى طريق الباطل.

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص 222.

[2] انظر: القرطبي، مرجع سابق، ج14، ص 70.

6 قال تعالى: ﴿قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [57]	موسى عليه السلام	نلاحظ في هذه الآية محاولة فرعون للقضاء على موسى وذلك بعد فشل محاولاته السابقة في القضاء عليه، نجد هنا حمل النداء لدلالة الاحتقار وذلك من خلال الاستهانة بما جاء به موسى عليه السلام، الذي أعده فرعون سحر بقوله "جئت به لتسحرنا وتستولي به على الناس"[1] وكل هذا بغرض إزالة ما في نفوس الناس من تصديق لموسى، مما يؤدي هذا إلى طريق الباطل وسوء العاقبة والجزاء.
7 قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴾ [80]	بني إسرائيل	نلاحظ أن النداء في هذه الآية جاء لتخصيص بني إسرائيل وتنبيههم بماهم عليه، " وهنا ذكر الله نعمه على بني إسرائيل العظام، ومنه الجسم، حيث نجاهم من عدوهم فرعون، وأقر أعينهم منه وهم ينظرون إليه وإلى جنده قد غرقوا في صبيحة واحدة"[2]، وفي ذلك رعاية ربانية لهم
8 قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ﴾ [92]	هارون عليه السلام	نلاحظ هنا أن- موسى عليه السلام- استخدام النداء لتخصيص وإقبال أخيه هارون" وذلك بعدما وجد قومه عاكفين على عبادة العجل امتلأ غيضا وغضبا وأخذ برأس أخيه يجره وقال له ما منعك

[1] انظر: ابن كثير، مرجع سابق، ص 1218.

[2] انظر: نفسه، ص1222.

		حين رايتهم كفروا بالله أن لا تتبعني في الغضب والإنكار عليهم والزجر لهم عن ذلك الضلال"[1]، وهذا ما يؤدي إلى طريق الحق.
9 قال تعالى:﴿ **وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي**﴾ [90]	القوم	نلاحظ أن نداء في هذه الآية جاء تمهيد لمقام النصيحة أي قال لهم هارون ناصحا ومذكراً من قبل رجوع موسى: وإنما ابتليتم وأضللتم بهذا العجل، وإن ربكم المستحق للعبادة هو الرحمان لا العجل، فاقتدوا بي فيما أدعوكم إليه من عبادة الله، وأطيعوا أمري بترك العجل[2]، وهذا مما يمثل طريق الحق.
10 قال تعالى:﴿ **قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ**﴾ [95]	السامري	جاء النداء لزيادة لتخصيص السؤال وتطويق المتلقي، لأن سؤال في هذه الآية أو عند موسى–عليه السلام–أهم، فقد قال ما شأنك فيما صنعت؟ وما الذي حملك عليه ياسامري؟ فكان رد سامري رأيت ما لم يروه وأن جبريل جاء على فرس الحياة[3]..... وهذا ما يؤدي إلى طريق الباطل والضلال وسوء الجزاء في الآخرة.
11 قال تعالى: ﴿**فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ**	آدم عليه السلام	نلاحظ من خلال الآية أن النداء يحمل معنى الإغراء والإغواء، حيث أن إبليس

[1] انظر: الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص222.

[2] انظر: نفسه، ص223.

[3] انظر: نفسه، الصفحة نفسها.

أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾ [120]		اللعين، أغرى آدم –عليه السلام– وذلك بقوله تعالى هل أدلك يآدم على الشجرة الخلد إن أكلت منها خلدت ولن تموت وملكت ملكا لا ينقضي[1]، وكان هذا مكيدة لآدم ظاهرها نصيحة وباطنها ضلال وعصيان للمولى عز وجل وهذا ما يؤدي إلى طريق الباطل والهلاك في الدنيا والآخرة
12 قال تعالى:**﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴾** [25]	الله	نلاحظ في هذه الآية حذف لأداة النداء وذلك لقرب المنادى (الله) وجاء النداء هنا تمهيد لطلبات موسى– عليه السلام– وذلك بعدما أمره الله أن يتوجه إلى فرعون رأس الكفر والطغيان ففي هذه الآية استغاثة لموسى عليه السلام–، حيث قال:" وسع لي صدري ونوره لي بالإيمان والنبوة"[2] وبما أن المنادى قريب فذلك يمثل الرعاية الربانية للموسى–عليه السلام–.

إذا فالنداء في سورة طه ليس مجرد نداء، بل هو مفتاح التكريم والنبوة والرعاية، ويخدم مقام السورة في بيان أن من أختاره الله لا يضيعه، وأن الحق منصور ولو طال الطريق.

2-4-الأبعاد التداولية للاستفهام في سورة طه:

لاحظنا بعد الإحصاء أن الاستفهام في سياق الآيات جاء بمرتبة تالية للأمريات، حيث جاء غالبا بدلالة الإنكار، وهي الدلالة الأبرز مقارنة بدلالاته الأخرى كالتقرير والتعجب

[1] انظر: الطبري، مرجع سابق، ج5، ص 228.

[2] انظر: الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص 213.

والتوبيخ، وهو ما يتناسب مع طبيعة السورة في مجادلة المشركين وإبطال شبهاتهم، ويبرز هذا الاستخدام البلاغي في إطار التمييز بين طريق الحق وطريق الباطل، كما يعكس هذا السياق الرعاية الربانية للرسل، من خلال تسديد الله لموسى-عليه السلام- وتثبيته في مواجهة فرعون، مما يبرز سمو الرسالة وصدق طريقها، في مقابل الباطل الذي ينكر ويبطل بالحجة والبرهان.

أ-طريق الحق: جاء الاستفهام في هذه السورة الكريمة في مواضع متعددة ليجلي معالم الحق، ويقرب صورة الهداية للعقول والقلوب، فكان وسيلة بلاغية لكشف ضلال الباطل وإظهار برهان الحق.

1- التوبيخ من الله إلى موسى-عليه السلام-: قال تعالى:﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [83]، استعجل موسى لقاء ربه شوقا إليه وطلبا لزيادة الرضا وفي سياق هذه الآية سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث إنها نقيصة في نفسها انظم إليها إغفال القوم وإيهام التعظم عليهم.[1]والقوة الإنجازية مباشرة تتمثل في الإستفهام الإنكاري، الذي مؤشره (ما) وغرضها الإنجازي توبيخ موسى عليه السلام على عجلته.

2-لوم وتعجب موسى- عليه السلام- من قومه: وذلك في قوله تعالى: **﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴾** [86]، جاء في هذه الآية بيان غضب موسى على قومه وعتابه ولومه لهم باتخاذهم العجل للعبادة وبإخلاف الموعد، فاجتمع في نفسه الحزن وانكسار الخاطر، فبينما هو في مناجاة ربه التي كان يأمل أن تكون سبب رضا الله عن قومه، فإذا بهم أتو بما لا يرضي الله وابتدأ خطابه بلومهم على إخلاف الموعد (وعد الله).[2]وفي الأخير نبين جزاء وعاقبة هذا الطريق:

1.الهداية الدائمة وعدم الظلال في قوله تعالى:**﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾**[123].

2.النجاة والنصر في الدنيا، قوله تعالى: **﴿وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ (77)ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾** [77-78].

---

[1] انظر: البيضاوي، مرجع سابق، ج4، ص 35.

[2] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص 282-283.

إذاً من يتبع طريق الحق يهدى، يكرم، ينصر، ولا يشقى في الدنيا ولا في الآخرة.

ب-طريق الباطل: ويعد طريق الباطل سبيلا محفوفا بالظلال، يزينه الشيطان في أعين الناس حتى يبدوا لهم حقا، ويبرز هذا الطريق في القرآن الكريم على لسان الطغاة والمتكبرين، وجاء أسلوب الاستفهام في هذه السورة (طه) أداة لكشف ظلالهم وزيف حججهم، ومن أمثلة ذلك الآيات التالية:

1.**التعجيز والتشغيب:** في قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ** ﴾ [49] وفي قوله تعالى:﴿ **قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ** ﴾ [51]، من خلال السياق يلاحظ أن فرعون اعرض عن الاعتراف بالمروبوية، لئلا يقع ذلك في سمع أتباعه، وقد وجه السؤال إلى موسى وأخيه معاً، ثم خص موسى بالإقبال عليه بالنداء لعلمه بأن موسى هو الأصل بالرسالة، وأن هارون تابع له[1]، وقوة الإنجاز مباشر تتمثل في الاستفهام (فمن/ فما) ويكمن الغرض وقوة الإنجاز لهما في التعجيز والتشغيب على موسى عليه السلام.

2.**تهديد ووعيد موسى وتحديه:** نلاحظ ذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ**﴾ [57]، تتمثل قوى الإنجاز في الاستفهام الإنكاري ومؤشرة الهمزة الاستفهامية، والغرض الإنجازي في تهديد ووعيد موسى عليه السلام- وتحديه، والاستهانة بما جاء به كل هذا بغرض إزالة ما في نفوس الناس من تصديق لموسى- عليه السلام- ومحاولة القضاء عليه.

3.**إغواء إبليس لآدم وزوجته:** تمكن إبليس من غواية آدم وزوجه من خلال الوسوسة المستمرة لهما، ويتجلى ذلك في قوله تعالى:﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ**﴾ [120] وقوة الإنجازية في هذه الآية مباشرة تتضمن الاستفهام الذي خرج إلى معنى الغرض، الذي يشعر بالنصح، ويؤثر في قبول من يخاطبه[2]، ويتلخص غرض الإنجاز في تقرير وقوع آدم وزوجه في العصيان.

4.**التحسر والندم:** وبيان ذلك في قوله سبحانه: ﴿**قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا**﴾ [125]، في هذه الآية يسأل الكافر ربه مستنكراً عن سبب جعله أعمى وقد كان

[1] انظر: ابن عاشور ، مرجع سابق، ج16، ص 231.

[2] انظر: الأندلسي، مرجع سابق، ج6، ص 264.

مبصراً في الدنيا، وقوة الإنجاز هنا مباشرة تتضمن الاستفهام الإنكاري (لم حشرتني)، ويكمن غرض الإنجاز في التحسر والندم والوعيد.

إذاً فمن عواقب اتباع هذا الطريق الهلاك في الدنيا كما حدث لفرعون وقومه فغرقوا وضيق المعيشة الشاقة لمن أعرض عن ذكر الله، كما في قوله تعالى:" **فإن له معيشة ضنكا**"، والعذاب في الآخرة ومنها الحشر أعمى والخذلان، كما في قوله عز وجل: **﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرتَنِيٓ أَعمَىٰ وَقَد كُنتُ بَصِيرا﴾** [125].

ج-الرعاية الربانية للرسل:

نلاحظ في هذه الآلية البلاغية(الاستفهام) أن الرعاية الربانية للرسل كانت في المواضع التالية من السورة الكريمة.

1.**الرعاية الربانية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم-:** وكان ذلك في قوله تعالى: **﴿وَهَل أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾** [09]، جاء في ذكر قصة موسى عليه السلام- تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم- على ما يقوله المشركون لتثبيته على الصبر وتحمل أعباء الرسالة، وقوة إنجاز الفعل مباشرة وهي الاستفهام والتنبيه للإصغاء لما ينزل عليه ويخاطب به من وحي.

2.**الرعاية الربانية للموسى -عليه السلام-:** وبدت هذه الرعاية أو العناية في قوله سبحانه وتعالى: **﴿وَمَا تِلكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾** [17]، ففي هذه الآية مجاورة بين الله ونبيه موسى عليه السلام- حيث أراد الله خلالها إظهار المعجزات التي أيده بها لتثبيته، ودفع الشك عنه، والغرض الإنجازي للاستفهام التقريري وهو تحقيق حقيقة المسؤول عنه (العصا) لطمأنة موسى- عليه السلم- وهو" تقرير مضمنة التنبيه، وجمع النفس لتلقي ما يورد عليها".[1]

ونحن نعلم أن الله لا يرسل رسولا إلا وقد كفله برحمته، وعمله، ونصره، فهو سبحانه وتعالى لا يسأل عن جهل، بل ليطمئن نبيه ويقوده بالحكمة والتدرج، وهذا من صور رحمته ورعايته لأنبيائه.

[1] انظر: المالكي عبد الرحمان، تفسير الثعالبي: المسمى يالجواهر الحسان في تفسير القرآن الكريم، [ت ح] معوض وعادل أحمد، دار الأحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج 4، [ط1]، 1997م، ص 48.

2-5-الأبعاد التداولية لذكر العاقبة في سورة طه:

ذكر العاقبة في سورة طه تتمثل في بيان مآل كل من يسلك طريق الهداية أو طريق الظلال، وبينت أيضا الرعاية الربانية للرسل والمدعوين، وقد ورد ذلك في آيات متعددة، أبرزها جاء في الجدول التالي:

الآية	الدلالة	
1 قال تعالى:﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [47]	نلاحظ أن الغرض من ذكر العاقبة هو ترغيب واستمالة فرعون إلى طريق الحق[1]، وذلك في قوله تعالى (والسلام على من اتبع الهدى)، ومخاطبة فرعون بلفظ السلام هنا استعطاف وترغيب له[2]، وجزاء من اتبع هذا الطريق (الحق) هو السلامة من عذاب الله وسخطه.[3]	طريق الحق
2 قال تعالى:﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ [61]	نلاحظ هنا أن موسى عليه السلام- تقدم بالموعظة للسحرة وذلك من خلال ترهيبهم وإنذارهم بعذاب الله تعالى وحذرهم من الخيبة إن هم افتروا على الله الكذب[4]، والغرض هنا هو ترهيب لقلوب السحرة وإبعادهم عن طريق الباطل، فجزاء من اتبع هذا الطريق هو الخسران والهلاك.[5]	طريق الباطل

[1] انظر: قطب، مرجع سابق، مج1، ص 337.

[2] انظر: نخبة من علماء التفسير والقرآن، مرجع سابق، مج4، ص551.

[3] انظر: نفسه، ص549.

[4] انظر: نخبة من علماء التفسير والقرآن، مرجع سابق، مج4، ص 567.

[5] انظر: الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص218.

3 قال تعالى: ﴿**وَمَن يَعمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِن فَلَا يَخَافُ ظُلۡما وَلَا هَضۡما** ﴾ [112]	وقد جاء في مفهوم الآية: ومن يعمل صالحات الأعمال وقيل ذلك فرائض الله التي فرضها على عباده وهو مؤمن، أي مصدق بالله، فعاقبته لا يخاف ظلما ولا هظما، أي لا يخاف من الله أن يظلمه، فيحمل سيئات غيره فيعاقبه عليها، ولا يخاف أن يهضمه حسانته فينقصه ثوابها[1]، والغرض هنا هو اطمئنان العبد بأنه أمام رب رحيم عادل لا يظلم أحد مثقال ذرة، فعندها لا يخاف ظلما ولا هضما[2]، وفي هذا الأخير رعاية ربانية للعباد، وهو ما يوافق مقام السورة التي جاءت تسلية للرسول–صلى الله عليه وسلم–	الرعاية الربانية للرسل والمدعوين

[1] انظر: نخبة من علماء التفسير والقرآن، مرجع سابق، مج4، ص 599–600.

[2] انظر: نفسه، ص601.

الفَصْلُ الثّاني

الاستراتيجية التلميحية في سورة طه

أولا: الاستراتيجية التلميحية

1.مفهومها

2.مسوّغاتها

3.وسائلها المعتمدة

ثانيا: تجليات الاستراتيجية التلميحية

1.آلياتها البلاغية

2.أبعادها التداولية

أولا: الاستراتيجية التلميحية:

إن المرسل في انتاج خطابه يعتمد استراتيجيات: لا تتجاوز نوعين من حيث شكل الدلالة فهي:

– إما استراتيجية مباشرة يتضح فيها القصد مباشرة دون عمليات ذهنية للاستدلال عليه

– وإما استراتيجية غير مباشرة تحتاج من المرسل إليه عمل ذهني يتجاوز فيه الشكل اللغوي للوصول إلى القصد[1]:

وتحدث عن الأخيرة الدكتور حمدي جودي فقال:

إن معيار اللغة المدرجة في الخطاب يؤسس لانتهاج استراتيجية تلميحيه، تعتمد لغة ذات بعد دلالي يبرز مقاصد المرسل من خطابه، وهذه اللغة قد تعبر عن مقاصد المرسل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بمعنى أن شكل الفاظ الخطاب قد تطابق المعنى مباشرة، أو أنها قد تفضي إلى معاني ضمنية لا يمثلها شكل الألفاظ وهو ما يعرف بالتلميح.[2]

فالمرسل يمكن له أن يلمح بالقصد عن مفهوم الخطاب المناسب للسياق، لينتج عنه دلالة يستلزمها الخطاب ويفهمها المرسل إليه.[3]

لذا تعد الاستراتيجية التلميجية من أهم أنواع الاستراتيجيات التخاطبية التي يتوخاها المرسل بغية تحقيق أهدافه التواصلية.[4]

فما هو المقصود بالاستراتيجية التلميحية؟ وما هي الآليات التي تعتمد عليها؟ وما هي أهم وسائلها اللغوية؟

---

[1] انظر: الشهري، مرجع سابق، ص 369.

[2] انظر: جودي حمدي منصور، تشكل أنواع الاستراتيجيات الخطابية، دراسة في الأهداف والوسائل، مجلة الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة ع 21، جوان 2017، ص 88.

[3] انظر: الشهري، المرجع السابق، ص 367.

[4] انظر: بوغرارة سليمة، الاستراتيجية التلميحية وآلياتها في الخطاب القرآني –دراسة تداولية وفق القواعد الحوارية، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة باتنة، مج 15، ع1، 2022، ص 19.

1-مفهومها:

يعرفها ادريس مقبول بأنها: الاستراتيجية التي يعبر فيها المرسل من غير التصريح المباشر والدلالة الظاهرة، بل يختار أن ينقل قصده عبر طرق دلالية غير مباشرة ... يحتاج معها المرسل إليه الى إعمال آليات الاستدلال للوصول إلى القصد الأصلي، فهي استراتيجية يحتاج فهمها إلى الانتقال من المعنى الحرفي للخطاب، إلى المعنى المضمر الذي يدل عليها عادة السياق بمعناه العام[1].

وهذا ما يناسب لحد كبير ما أورده الجرجاني في تقسيمه لضروب الكلام، في لونه الثاني حيث قال: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض.[2]

ويعد (غرايس) من أهم الباحثين الذين درسوا هذه الاستراتيجية من خلال نظريته المنطقية المعروفة بالاستلزام الحواري[3]، والذي يعرف بأنه: " عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر أو قل أنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية[4]، وهناك من وصف الاستراتيجية بمصطلح آخر وهو "الحجب الدلالي*" والذي يعرفه الدكتور نصر الدين وهابي، على أنه:" كل منع لظهور المعنى وفاقا لمقتضى الأصل في ظهوره أو لمقتضى السبب، رغبة فيه أو عنه.[1]

---

[1] مقبول ادريس، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج 8، ع 15، 2022، ص 551.

[2] انظر: الجرجاني عبد القاهر، دلائل الاعجاز في علم المعاني، تح: محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 262.

[3] انظر: بوغرارة، مرجع سابق، ص 27.

[4] انظر: إسماعيل صلاح، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2005، ص72.

* الحجب الدلالي: هو اسم جامع لشتى صور العدول عن الأصول الوضعية والقواعدية في التراكيب العربية وصور العدول عن الأسباب... من صور إخفاء المعنى في المتن اللغوي وفي النظام اللغوي وفي الجماليات اللغوية، للاطلاع، ينظر:

ويلخص كل ما سبق فيما يخص الاستراتيجية التلميحية تعريف عبد الهادي بن ظافر الشهري بأنها الاستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق.[2]

ونستخلص مما ورد في تعريف هذه الاستراتيجية من خلال ما وفقنا بالوقوف عليه أن الاستراتيجية التلميجية استراتيجية خطابية غير مباشرة ضمنية المقاصد تتجلى من خلال قرائن دالة تلميحية تنتقل بالمرسل اليه من المعنى الأول إلى المعنى الثاني المستلزم والمقصود.

2-مسوّغاتها:

إن المرسل الذي يعمد إلى استعمال الاستراتيجية التلميحية له دوافع في ذلك، يفرضها عليه السياق غالبًا، فيؤسس خطابه على الطريقة غير المباشرة. لتبليغ مقاصده ومن هذه الدوافع:

أ-مراعاة السياق وما يفرضه على المرسل من عدم التصريح بالمعنى مباشرة لأسباب اجتماعية أو ضوابط أخلاقية تراعي مشاعر المرسل اليه،[3] وهو ما عبر عنه الشهري بالتأدب في الخطاب لأسباب منها مراعاة البعد الشرعي والبعد الاجتماعي باحترام أذواق الآخرين وأسماعهم والبعد الذاتي بصيانة النفس عن التلفظ بما يسيء إليها.[4]

وهابي نصر الدين، الحجب الدلالي في لغة القرآن الكريم تصورا وصورا، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الوادي، ط1، 2014م، ص11.

[1] انظر: نفسه، الصفحة نفسها.

[2] انظر: الشهري، مرجع سابق، ص370.

[3] انظر: جودي، مرجع سابق، ص 89، 90.

[4] انظر: الشهري، مرجع سابق، ص 371، 372.

ب- قد يكون التعريض بالمرسل إليه والانتقاص من شأنه سبيلا الى انتهاج التلميح والابتعاد عن التصريح[1]، وهنا ما يمثله إعلاء المرسل لذاته على حساب الآخرين وإضفاء التفوق عليها اذ يستلزم: أنه هو الذي يفقه الكثير من أمور الحياة، وقد ينطبق هذا على خطاب الرجل للمرأة في بعض الثقافات، مثل قول الرجل: تضل المرأة هي المرأة، أي ناقصة عقل ودين وضعيفة في بعض المواقف.[2]

ج- رغبة المرسل أحيانا في التملص والتهرب من مسؤولية الخطاب بجعله يحتمل أكثر من تأويل فيختار المرسل إليه ما يعتقد أنه الأنسب مع استبقاء الفرصة لدى المرسل، لينكر وينغي القصد الذي يورطه لو اعترف، إذ يمكنه باستعمال التلميح أن ينفي هذا القصد عن خطابه ويلبسه قصدا آخر غيره.

د- خوف المرسل من اتخاذ خطابه دليلا عليه أو بمعنى آخر جعل كلامه عرضة للمساومة.

هـ- تجنب محاولة إكراه المرسل إليه أو إحراجه لإنجاز فعل يعارض قناعته، لذا يكثر استعمالها لتوجيه هذا الأخير أو لنصحه، مراعاةً لمشاعره وحفظاً لماء الوجه، وإعادةً للاعتبار.

و- الاستغناء والاكتفاء بخطاب واحد يحمل معنيين، معنى حرفي وآخر مستلزم في آن واحد عن إنتاج عدة خطابات[3].

[1] انظر: جودي، مرجع سابق، ص 90.

[2] انظر: الشهري، مرجع سابق، ص 372.

[3] انظر: نفسه، ص 372، 373.

3-وسائلها المعتمدة:

المرسل في خطابه التلميحي، ولتبليغ مقاصده يعتمد على صيغ وأدوات كوسائل لغوية وآليات بلاغية، تؤدي المعنى المستلزم والمغاير للمعنى الحرفي الذي يستهدفه للتأثير على المرسل إليه ووردت في الكتب على قلتها بنوعين هما:

3-1- الوسائل اللغوية: يوظف المرسل بعض الأدوات للتلميح إلى قصده والتي يستلزم استعمالها قصدًا معينا ومن هذه الأدوات ألفاظ الكتابة والروابط والظروف الإنجازية ومنها كم الخبرية للإخبار عن الكثرة، ومنها كذا للكناية عن المقادير والأعمال أو المبهم منها بعدم تحديدها، ومن الأدوات كيت وكيت للتلميح إلى قصد خفي، ومثل بعض الحروف كحرف حتى يستعمل بوصفه علامة على حد من سلم تراتبي مثل قول المعلم حتى عبد المجيد نجح في الامتحان، وكأنما في أسلوب الحصر مثل قول الأب لابنه: إنما يجتهد الطالب المتميز، وفي ذلك تلميح إلى أن الابن ليس متميزا، ولن يكون كذلك، ومنها حرف لو خصوصا الشرطية الامتناعية، ومن الأدوات الأخرى الظروف واللواحق الانجازية[1].

إلى جانب الأفعال اللغوية غير المباشرة التي تنشأ من الاستلزام التخاطبي (الحواري) بين المرسل والمرسل إليه، من خلال الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني، فالمعنى الصريح يمثل مدلول الصيغة الصورية والقيمة اللفظية التي تعنيها العبارة اللغوية ويندرج ضمن هذا المعنى الصريح:

- **محتوى قضوي:** جملة معاني الألفاظ والمفردات المسندة بعضها إلىء بعض داخل الخطاب.

- **قوة إنجازية حرفية:** القوة الدلالية المتحققة أسلوبيا بالصيغ داخل الخطاب، أما المعنى الضمني فهو ما يقصده المرسل من خطابه على نحو غير مباشر، يتعدى الصيغة الصورية لألفاظ الخطاب في سياق محدد ويشمل:

- معنى عُرفيًا: الدلالة التي تقتضيها ألفاظ الخطاب، ويستلزمها في سياق تواصلي محدد، انطلاقا مما تعارف أصحاب اللغة عليه.

[1] انظر: الشهري، مرجع سابق، ص 385 -388.

– **معنى حواريًا إستلزاميا:** الدلالة للمتولدة من تغير سياقات التواصل وتمثل مقاصد المرسل.[1]

3-2-الآليات البلاغية: ومن بين ما تشمله الصور البيانية وما تؤديه من تلميح وتذكر منها ما قد يعتمده المرسل في خطابه التلميحي فيما يلي:

أ-**التشبيه:** يعد من الآليات البلاغية كونه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه، أو صورة بارعة تمثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيدًا قليل الخطور بالبال أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها[2]،وهذا ما يصبو إليه المرسل لغاية التأثير من غير تصريح مباشر، لذا يلجأ إلى استعماله في الاستراتيجية التلميحية، ويعبر عن التشبيه السكاكي في كتابه مفتاح العلوم بقوله "لا يخفى أن التشبيه مستدع طرفين، مشبها ومشبها به، واشتراكا بينهما من وجه وافتراقا من وجه آخر، مثل أن يشتركا في الحقيقة، ويختلفا في الصفة، أو بالعكس: فالأول كالإنسانين اذا اختلفا صفة: طولاً وقصرا لأن تشبيه الشيء لا يكون إلا وصفًا له بمشاركته المشبه به في أمره، والشيء لا يتصف بنفسه كما أن عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنعك محاولة التشبيه بينهما، لرجوعه إلى طلب الوصف حيث لا وصف، وأن التشبيه لا يصار اليه الا لغرض، وإن حاله تتفاوت بين القرب والبعد وبين القبول والرد[3]، وبالتالي فإن التقريب بين الشيئين في وجه اشتراك أو افتراق يشير إلى المقاصد المتضمنة في خطاب المرسل داخل سياق تواصلي محدد، ويبرز كفاءته اللغوية التداولية مما يجعل التشبيه ضرورة في الاستراتيجية التلميحية[4].

ب-الاستعارة:

قد يستعمل المرسل في خطابه آلية الاستعارة بقصد التلميح إلى سيمة أو غاية معينة، لا تتبادر إلى الذهن مباشرة، إذ يفهم المرسل إليه المتلقي صفة أخرى وهي الصفة التي

[1] انظر: جودى، مرجع سابق، ص 91.90.

[2] انظر: الهاشمي، مرجع سابق، ص245.

[3] انظر: السكاكي، مرجع سابق، ص332.

[4] انظر: جودى، مرجع سابق، ص91.

أشتهر بها المستعار منه[1]، كون الاستعارة هي نوع من أنواع المجاز اللغوي أي الانتقال من المعنى الظاهر إلى المعنى الحقيقي المقصود[2]، وهي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول وتستفتي فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والآذان،[3] وذلك مع الحذف الذي يقع لأحد طرفي التشبيه، باعتبار الاستعارة تشبيه في الأصل وبوجود قرائن دالة على المحذوف تلتمس من السياق التواصلي اعتبر ذلك الحذف هو التلميح الذي يقصده المرسل في الاستراتيجية التلميحية[4]، لذا كان الاعتماد واللجوء إلى الاستعارة كآلية ووسيلة جمالية تلميحية لازمة خطابية لتحقيق ما يقصد المرسل من تواصله مع المرسل إليه.

ج-الكناية:

وهي أسلوب من الأساليب البيانية التي تحتاج إلى اللمحة الذكية والغوص على المعنى والمجيء بلفظ يمكن أن يدل عليه مع الإحالة الى معنى آخر هو المقصود[5]. وهذا ما يحمل على انشاءه المرسل، وما يتحمل تأويله المتلقي لذا اعتبرت الكناية هي الأخرى أحد الآليات التي تجسد الاستراتيجية التلميحية عند توظيفها في الخطاب التواصلي بهدف إيصال المقاصد بطريقة غير مباشرة، لذا نستطيع أن نعبر بواسطتها عن كثير مما نتحاشى التصريح به[6] ويثبت هذا قول الدكتور أحمد فتحي في كتابه الكناية في القرآن الكريم على لسان السكاكي (ت 626هـ) أن من بين ما تشمل التلويح والرمز والاشارة والإيماء، وهي كلها سبل وطرق لها رغم اختلافها اذ يضمها بُعدُ عام، وهو الإشارة إلى المعنى البعيد عن

---

[1] انظر: الشهري، مرجع سابق، ص410.

[2] انظر: الصابوني محمد علي، الابداع البياني في القرآن الكريم (في الأمثال والتشبيه، والتمثل، والاستعارة، والكناية مع الأمتاع بروائع الإبداع)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (دط)، 2009م، ص21.

[3] الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان، أسرار البلاغة، تح: أبو فهد محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة: السعودية، ط1، 1991م، ص20.

[4] جودي، مرجع سابق، ص91.

[5] انظر: فضل حسن عباس، البلاغة العربية فنونها أفنانها، علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط11، 1428هـ/2007، ص 248.

[6] انظر: نفسه، ص270.

طريق المعنى القريب الذي يدل عليه ظاهر اللفظ،[1] وهذا ما يوافق ما أجمع عليه علماء البلاغة على أنها " هي اللفظ الدال على الشيء، على غير الوضع الحقيقي، بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه"[2] بأنها ترك التصريح بذكر الشي إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزوم، وهو طول القامة[3] بمعنى أن المرسل يعتمدها " في ترك التصريح بمقاصده إلى التلميح بذكر ما يلازم هذا التصريح فيجسد المُرسل في خطابه معنيين اثنين، أحدهما مذكور غير مقصود، وثانيهما محذوف مقصود مدرك من خلال التلميح والتضمين[4].

ثانيا: تجليات الاستراتيجية التلميحية:

إن المعنى الفعلي للخطاب ليس صريحا وجليا فيه، بل معقدا غامضا غير محدود ويتراوح في الخفاء، وهو بذلك لا يدرك إلا بالتبصر،[5] ولذا قد يعمد المرسل في خطابه إلى استخدام آليات ووسائل تلميحية يتوخى بها هذا الأخير التأثير في المتلقي أو جلب انتباهه إلى ما يرمي إليه من قصد، وفي القرآن الكريم خير شاهد وأبلغ تمثيل.

وسنتطرق من خلال سورة طه إلى الوسائل والآليات التي تتضمنها الاستراتيجية التلميحية والتي سبق ذكرها والتوقف على ما تؤديه من أغراض تداولية في السياق التي وردت فيه لأجل التأثير والإقناع بما وفقنا للوقوف عليه منة وفضلا من الله، والذي كفانا به علماء التفسير والبلاغة.

---

[1] انظر: الحيائي أحمد فتحي رمضان، الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1435/ 2014، ص14.

[2] انظر: ابن أثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، تح: أحمد الحوفي بدوي طباته، دار النهضة، القاهرة، ج3، ط2، (د ت)، ص50.

[3] انظر: نفسه، ص402.

[4] انظر: جودي، مرجع سابق، ص91.

[5] عبد السلام اسماعيلي علوي، السيميوليسانيات وفلسفة اللغة، بحث في تداوليات المعنى والتجاوز الدلالي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 2017، ص229.

1-آلياتها البلاغية (نماذج):

وتعد البلاغة آلية من آليات الحجاج وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية: أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب.[1] وتتضمن:

1-1-التشبيه: وهو أسلوب بلاغي يستخدم لتقريب المعنى وهو فصل مهم من فصول الاعجاز البياني للقرآن الكريم، والذي من خلاله يتم الإشارة إلى المقاصد المتضمنة في خطاب السورة والتي يحددها السياق ونذكر له النماذج التالية:

أ-تشبيه ضمني: ورد هذا التشبيه في قوله تعالى:﴿ **قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ**﴾(طه82).

-المشبه: اتباعهم لموسى في مشيه، والمشبه به إتباع الأثر وأداة التشبيه محذوفة ووجه الشبه السرعة والموالاة وتزيين المشبه هو الغرض من التشبيه ويظهر هذا التعبير أنه إتباع قوم موسى شبع بالتزام إتباع الأثر إشارة إلى سرعة امتثالهم لأمره ومتابعتهم له بإخلاص وهو ما يوافق تفسير الصابوني في كتابه صفوة التفاسير في قوله " أي قومي قريبون مني لم أتقدمهم إلا بشيء يسير وهم يأتون بعدي".[2]

ومن أعجب فوائد هذا التشبيه بيان ما يتحلى به الأنبياء عليهم السلام من رحمة بأممهم وشفقة عليهم وليس ذلك فحسب وإنما شبه قربهم من أتباعه بالذي يتبع الأثر وكأنه القدم التي توضع في أثر القدم التي سبقتها قبل أن يغطي أثرها التراب.

ب-تشبيه مرسل: في قوله تعالى:﴿ **فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ**﴾[سورة طه 88-87].

المشبه: إلقاء السامري ما بيده ليخرج لهم من ذلك عجلا جسدا.

---

[1] انظر: مدقن هاجر، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ع 5، مارس 2006، ص 190.

[2] انظر: الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص 822.

المشبه به: إلقائهم ما بأيديهم من زينة القدم والذي يجسده الجزء الأول من الآية﴿ **قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا ...**﴾

وجه الشبه: الالقاء وغرض التشبيه بيان حال المشبه: " والمقصود من هذا التشبيه التخلص إلى قصة صوغ العجل الذي عبدوه ".[1]

ج-تشبيه مرسل مجمل: ورد هذا النوع من التشبيه أيضا في سورة طه ونذكر له مثالين:

في قوله تعالى:﴿ **قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي** ﴾[طه: 96].

المشبه: التسويل، " والتشبيه في قوله: وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي" تشبيه الشيء بنفسه كقوله تعالى:" وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا"، أي كذلك التسويل سولت لي نفسي، أي تسولا لا يقبل التعريف بأكثر من ذلك.[2]

المشبه به التسويل نفسه وأداة التشبيه: الكاف ووجه الشبه: التزيين وغرض التشبيه تقبيح المشبه، هذا ما وافقه الصابوني في قوله وشرحه: "كذلك سولت لي نفسي أي:و كذلك حسنت وزينت لي نفسي".[3]

- في قوله: ﴿ **كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا**﴾[طه: 99].

- المشبه: قص أنباء الأمم السابقة.
- المشبه به: قص هذا النبأ الغريب.
- أداة التشبيه: الكاف.
- ووجه الشبه: الاخبار بأمور غيبية.

[1] انظر: ابن عاشور، ج16، ص 285.

[2] انظر: نفسه، ص297.

[3] انظر: الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص 27-28.

غرض التشبيه: بيان امكان المشبه وتسليته وتذكيره بأن العاقبة الحسنة للمؤمنين، فهذا التشبيه علاوة على كونه سببا في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم، كما في قوله سبحانه وتعالى:﴿ **وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ** ... ﴾[هود: 120]. فهو دلالة على صدقه ونبوته صلى الله عليه وسلم.

1-2-الاستعارة:

تُعدَّ الاستعارة من أبرز الأساليب البلاغية التي تكررت في القرآن الكريم. ووقف عليها المفسرون والبلاغيون لما لها من أثر في تصوير الأحداث وسنختار نماذج لها من سورة طه. مع توضيح ما تهدف له في توجيه المتلقي بالتلميح لا بالتصريح. والاستعارة من أنواع المجاز اللغوي وقسمها البلاغيون إلى قسمين رئيسيين:

- استعارة تصريحية إذا صرح فيها بالمشبه به.
- استعارة مكنية إذا حذف المشبه به ورمز إليه شيء من لوازمه[1].

_ وهناك نوع آخر من الاستعارة هو الاستعارة التمثيلية وهي أن يكون فيها كل من المشبه والمشبه به صورة منتزعة من متعدد[2].

وبعض ما تضمنت منها السورة ما يلي:

2-أ- الاستعارة التصريحية: ما ورد في دعاء موسى عليه السلام و**َاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي***(27) **يَفْقَهُوا قَوْلِي** (28)، وان القارئ للآيات يفهم أن فيها سياقا مجازيا، وما يلفت الانتباه لذلك هي مسألة العقدة التي هي من خصوصيات الحبل لا من خصوصيات اللسان، وهذا دعاء من موسى لربه متضرعا له وسائلاً إياه بأن تحل عقدة لسانه ليفهم الناس قوله لهم وحديثه معهم[3] وقال ابن عاشور أن موسى هنا " سأل سلامة آلة التبليغ، وهو اللسان بأن

[1] انظر: الصابوني، مرجع سابق، ص22.

[2] انظر: آل ماجد ابن صالح، التصوير بالاستعارة في قصة موسى عليه السلام في قصة موسى عليه السلام، طلائع اللغة وبدائع الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، مج3، ع1، 2022، ص36.

[3] انظر: آل ماجد، مرجع سابق، ص 36.

يرزقه فصاحة التعبير والمقدرة على أداء مراده بأوضح عبارة فشبه حبسة اللسان بالعقدة في الحبل أو الخيط ونحوهما، لأنها تمنع سرعة استعماله، والعقدة: موضع ربما بعض الخيط أو الحبل ببعض آخر منه وهي بزلة فعله، أطلقت على عسر النطق بالكلام أو ببعض الحروف على وجه الاستعارة لعدم تصرف اللسان عند النطق بالكلمة وهي استعارة مصرحة[1]، وما زاد في وصف وتوضيح هذه الاستعارة قول الصابوني: " وقد جاءت الاستعارة هنا استعارة محسوس بمحسوس إذا العقدة في اللسان صفة محسوسة واللسان عضو حسي، فالاستعارة تصريحية لوجود المشبه به وتبعية لوجود المشبه به وصفا، ويفقهوا قولي مناسبا للمستعار له، ولم يناسب المستعار منه وبهذا تكون الاستعارة من حيث التلاؤم مجردة[2]، حيث صرح هنا بلفظ المشبه به (العقدة) وحذف المشبه به (عسر النطق)على سبيل الاستعارة التصريحية، فاستعار العقدة لعسر النطق أو ما يسمى بالحبسة في الكلام.

حيث شُبه اللسان المعقود برباط أو عقدة تُحل وهذا تصوير حسي لحالة حسية وهذا من التمييز البلاغي، رغم عدم مناسبتها من حيث التلاؤم المادي في الواقع الملموس.

وفي قوله تعالى: ﴿ **مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وِزْرًا 89 خَالِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حِمْلًا 99** ﴾.

شبّه الذنوب والآثام بالحمل الثقيل الذي يوهن كاهل حامله بطريق الاستعارة التصريحية، وصرح بالمشبه به، وهو الحمل الثقيل الذي يحمل على ظهر الدابة، تشبيها للأوزار بالأحمال الثقال، وهو تشبيه بادي الروعة والجمال... مثل تعالى للجرائم والأعمال القبيحة التي يفعلها الكفرة، المكذبون بالقرآن العظيم، بالحمل الثقيل الذي يحمله الانسان على ظهره ويهوي بسببه في نار الجحيم، جزاء كفره وتكذيبه لآيات الله... والمعنى من أعرض عن هذا القرآن فلم يؤمن به، ولم يتبع هداه فإنه يحمل يوم القيامة حملا ثقيلا وذنبا عظيما

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج 16، ص 211.

[2] انظر: آل ماجد، مرجع سابق، ص 213.

جسيما يثقله في نار جهنم مع الشقاء الدائم، والخلود في نار الجحيم، كما يحمل المسافر أحماله الثقيلة ويالها من أحمال، ترهق كاهل الجاحد الكافر.[1]

2-ب-الاستعارة المكنية:

في قوله تعالى﴿ **كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ**﴾[طه: 81].

-وفي قوله تعالى" **لا تطغوا فيه**" استعارة مكنية حيث شبه ملابسة الطغيان للنعمة بحلول الطغيان فيها، تشبيها للنعمة الكثيرة بالوعاء المحيط بالمنعم عليه[2]، وهنا استعير لفظ الطغيان للتعبير عن صورة الغرق في النعمة لحد الفساد، فشبه هذا الأخير بالطغيان لعلاقة المشابهة بينهما فهما لا يكونان إلا بالتبذير.

والحلول: النزول والإقامة بالمكان، شبهت إصابة آثار الغضب اياهم بحلول الجيش ونحوه بديار قوم... وهوى: سقط من علو[3]، فقد مثل لمن نزل عليه غضب الله بإنسان سقط من أعلى برج فهوى إلى الأرض محطما مهشما: فاستعار لفظ هوى وهو السقوط من علو إلى سفل، للهلاك والدمار.[4]

حيث شبه من خالف أمر الله ونسى رزقه بالهاوي عن علو بأولى الهاوية وتمتثل في غضب الله وثانية ينجم عنها هلاكه دون نجاة.

-وفي قوله "**واصطنعتك لنفسي**"(41)، والاصطناع: صنع الشيء باعتناء، واللام للأجل، أي: لأجل نفسي، والكلام تمثيل لهيئة الاصطفاء لتبليغ الشريعة بهيئة من يصطنع شيئا لفائدة نفسه فيصرف فيه غاية اتقان صنعه[5]، حيث شبه ما منحه من القرب والمحبة،

[1] الصابوني، الابداع البياني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 200- 202.
[2] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص 278.
[3] انظر: نفسه، ص 275.
[4] الصابوني، الابداع البياني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 200.
[5] ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص 223.

بحال ملك يرى شخصا أهلا للكرامة، وقرب المنزلة، فيختاره وينتقيه لنفسه دون غيره من الأشخاص، وهذا على سبيل الاستعارة التبعية.[1]

3-ج- الاستعارة التمثيلية: الاستعارة في التراكيب هي ما تعرف بالاستعارة التمثيلية ومما ورد منها في سورة طه قوله تعالى :﴿ **فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي86 قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ87**﴾ ففي قوله " **أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي**"، استعارة تمثيلية إذ شبه حالهم في إرتكابهم أسباب حلول غضب الله عليهم بدون داع إلى ذلك بحال من يحب حلول غضب الله عليه إذ الحب لا سبب له[2].

وفي قوله تعالى ﴿ **وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾ [طه: 39]، وفي الآية (استعارة تمثيلية، بديعية) مثل لشدة الرعاية وفرط الحفظ والعناية، بمن يصنع شيئا بمرأى من المحبوب الناظر له، وكأنه يرعاه بعينه ويرقبه بنظره لأن الحافظ للشيء يديم النظر إليه، فمثّل له صورة من يصنع على عين الآخر.

والمعنى: زرعت محبتك في القلوب، بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك، حتى أحبك فرعون، ولتكون في حفظي وكلأي ورعايتي.[3]

1-3-الكناية: تتجسد الكناية في الخطاب القرآني كأسلوب تعبير غير مباشر يحمل معيين، أحدهما مذكور والآخر محذوف يدرك من خلال السياق ومنه يفهم القصد المشار إليه، وقد تجسد ورود الكناية في سورة طه في العديد من الآيات، نذكر منها النماذج التالية:

[1] انظر: الصابوني، الابداع البياني، مرجع سابق، ص 199.

[2] ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص 10.

[3] انظر: الصابوني، الابداع البياني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 198-199.

3-أ-الكناية اللونية:[1]

تتنوع الصورة الكنائية بالألوان المباشرة في القرآن الكريم في مشاهدها وإيحاءاتها تبعا للون المكنى به عن المعنى من ذلك:

-وردت الكناية باللون الأزرق في القرآن الكريم مختصة بالتعبير عن حال المجرمين وماهم عليه من سوء حال، في مشهد واحد من مشاهد يوم القيامة في قوله تعالى ﴿ **يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا 102 يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا 103 نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا 104**﴾

الكناية (زرقا) رمز ينقلنا إلى المعنى المكنى عنه مباشرة بما يرسمه من لون أزرق يميز المجرمين عند حشرهم، وهو يرتسم حول حدقات عيونهم، فتكون صورتهم مغايرة لحقيقتها ترمز على نحو مكثف إلى المعنى المكنى عنه، وهو صفة سوء حالهم وماهم فيه من كمد وكربة[2]، وجاء في تفسير ابن كثير قيل "معناه زرق العيون من شدة ما هم فيه من الأهوال".[3]

وبذلك يكون اللون الأزرق كناية فيها غرابة في التصوير تميز المجرمين في ساحة الحشر من غيرهم، لأنه لم يعهد عند البشر اللون الأزرق صفة لبشرتهم، وإنما هو معهود في ظواهر طبيعية كالسماء والماء وهو مصدر إثارة جمالية تتحسّسها النفس الإنسانية فعندما ينقله القرآن ويغرسه في هذا المغرس الجديد لوجوه المجرمين في المحشر، فإنه يحقق تلك الغرابة والجدة في التصوير إذ فيه إيحاء السخرية منهم، فضلا عما أشار إليه من كمد وغم وكربة من شدة الموقف[4]، وبالنظر إلى الآياتان التي تتلوان الآية التي ذكرت بها صفة زرقا، نجد أن بهما تصعيد لمعنى الكناية ، إذ يتجلى عذابهم النفسي وحيرتهم فهم يتهامسون ولا

[1] للاستزادة: الكناية في القرآن الكريم، ص 109-110.

[2] انظر: رمضان، مرجع سابق، ص 116.

[3] ابن كثير، مرجع سابق، مج 3، ص 160-161.

[4] انظر: رمضان، مرجع سابق، ص 117.

صوت لهم يرفع من الرعب والهول، وفي تخافتهم هنا وشعورهم تحس منهم بالندامة والحسرة فضلا عن السخرية منهم جزاءً بما كانوا يجرمون.[1]

-ووردت الكناية باللون الأبيض في قوله تعالى﴿ **وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ** ﴾[سورة طه: 22]، والمعنى: أدخل يدك تحت عضدك (إبطك) ثم أخرجها تخرج ساطعة مضيئة، من غير عيب ولا قبح ، كنى بقوله " من غير سوء" عن البرص[2]، وبعد برهان عصا موسى والتي كانت معجزة وحجة تظهر قدرة الله أيضا هذه الحادثة بخروج اليد بيضاء " برهان ثان لموسى عليه السلام إذ أدخل يده في جيبه ثم أخرجها تتلألأ كأنها فلقة قمر".[3]

ويتجلى لنا مما سبق أن الله كما كنى باللون الأزرق عن العذاب النفسي والحسرة كظاهرة غير مألوفة، قابلها باللون الأبيض للكناية عن الاعجاز والبشرى في آية غير مألوفة أيضا، لكن من غير قبح يشوبها وهذا يدخل ضمن قدرة الله التصويرية الفائقة التعبير بالتلميح اللوني.

3-ب-الكناية النفسية: فنقل المعاني في صورة حسية يزيدها قوة وتأثيرا وهذا ما نلحظه مع الكناية النفسية في القرآن الكريم، إذ تظهر بالتصوير الحسي دخائل النفوس والمشاعر الباطنة والانفعالات النفسية، ... من ندم وحسرة وغيظ وحقد وحسد، وجحود واعراض وهزيمة، وخوف وهلع وفزع، واحتقار واستهانة وفرح ومسرة وطمأنينة تعرض كل هذه المعاني النفسية في سياقات مختلفة.[4]ومواضيع مختلفة منها قره العين والتي وردت في عدة مواضيع في القرآن الكريم منها ما ورد في سورة طه في: قوله تعالى **(فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ** ﴾[طه: 40] هذه الكناية تكشف الحالة النفسية المطمئنة لحركة العين كونها وسيلة تعبيرية مهمة في التعبير عن الحالات النفسية المتباينة ،وفي هذه الكناية

[1] انظر: رمضان، مرجع سابق، ص 117-118.

[2] انظر: الصابوني، الابداع البياني في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 198.

[3] انظر: ابن كثير، مرجع سابق، ج3، ص 142.

[4] انظر: رمضان، مرجع سابق، ص 137-138.

إيحاء القرار النفسي وعلى غرار الكفايات النفسية الأخرى فتأثيرها في النفس والذهن أعمق مما لو جاءت في تعبيرات ذهنية مجردة.[1]

واختيار لفظ العين كباب معتاد ومألوف عند الناس لقراءة ما يجول في النفس من سرور أو حزن أو غير ذلك.

-وفي قوله﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** ﴾[سورة طه: 110]، فعبر عن الأعمال الظاهرة بما بين أيديهم لأن شأن ما بين الأيدي أن يكون واضحا، وعبر عن السرائر بخلفهم لأن شأن ما يجعل خلف المرء أن يكون محجوبا...فهو كناية عن الظاهرات والخفيات.[2]

وهذا ما يعبر عن مدى دقة الوصف الرباني، بالربط بين ما من شأنه ظاهر سطحي بما هو داخلي باطني.

3-ج-الكناية الخلقية*: يدعو القرآن بالأسلوب الكنائي إلى الإعتزاز بالقيم الأصيلة الباقية إلى الصلة بالله والرضى به، كي تحس النفس بالاستعلاء على زخارف الدنيا الفانية وهي تبهر الأنظار وتجذب النفوس إليها، نلحظ ذلك: في قوله تعالى﴿ **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ 131**﴾.

الكناية التصويرية(ولا تمدن عينيك) فالعين لا تمتد إنما يمتد النظر، ولكن الكناية تصور المعنى فتجعل العين ذاتها ممتدة إلى المنظور إليه بهذا الاسناد المجازي التصويري، أي إسناد الفعل (تمدن) إلى العينين فتشير الكناية إلى المعنى المكنى عنه وهو استحسان

[1] انظر: رمضان، مرجع سابق، ص 159-160.

[2] ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص 311.

* الكناية الخلقية: نقصد بالكناية الخلقية الكناية التي تتناول موضوعا يتعلق بقيمة خلقية إيجابية كانت أم سلبية، في حدود ما ورد من كنايات قرآنية احتضنت تلك الموضوعات، ومنها الغيبة والنميمة والبخل والتبذير والشجاعة والجبن والتكبر والتواضع والعفة والصبر على مغريات الحياة الدنيا... والقرآن يعرضها بالأسلوب الكتابي المصور للمعنى فيكون أكثر حيوية وتأثيرا... في القارئ أو السامع وهو يتلقى هذه الموضوعات التي يهدف القرآن تثبيتها في ذهنه نفسه أو تنفيره منها. انظر: رمضان، مرجع سابق، ص 136.

المنظور إليه والاعجاب به، وتأثيره في النفس يكاد النظر معه لا يرد... ومن وراء الكناية نلمح القيم الأصلية التي يحتكم إليها القرآن، القيم الباقية المتصلة بالله قيما لا تغتر بمظاهر الحياة الدنيا وزخارفها الزائلة والتي لا تعني شيئا إذا ما كانت وسيلة للفساد والافساد[1]، ويفسر ذلك إبن كثير " يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا تنظر لهؤلاء المترفون وأشباههم ونظرائهم فيه من النعيم فإنما هو زهرة زائلة ونعمة حائلة لنختبرهم بذلك وقليل من عبادي الشكور".[2]

-وفي قوله﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا** ﴾[طه: 113]، والتقوى: الخوف، وهي تستعمل كناية عن الطاعة لله، أي فعلنا ذلك رجاء أن يؤمنوا ويطيعوا.[3]

3-د-الكناية المعرفية: وردت في قوله: **(يفقهوا قولي)** طه28-، " والتفقه: خطوة عقلية" أبعد مدى من التفكير، إذ هي الحصيلة التي تنتج عملية التفكير، وتجعل الانسان أكثر وعياً لما يحيط به وأعمق إدراكا لأبعاد وجوده وعلائقه في الكون، كما تجعله متفتح البصيرة دوما، مستعدا للتحاور المسؤول عن كل ما يعرض عليه من أسئلة وعلامات.[4]

-وفي قوله﴿ **أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا**﴾[طه: 89]

---

[1] رمضان ، مرجع سابق، ص 189-190.

[2] انظر: ابن كثير، مرجع سابق، ج3، ص 166.

[3] ابن عاشور، مرجع سابق، ص 314.

الكناية المعرفية: نقصد بالكناية المعرفية تلك التراكيب الكنائية المتعلقة بالحواس من سمع وبصر وفؤاد، والتي بها يتم تحصيل العلم والمعرفة بوصفها أداة مادية، إلى الايمان بالله عز وجل فيمتاز الانسان بها من المخلوقات الاخرى. انظر: رمضان، مرجع سابق، ص 219.

[4] انظر: نفسه، ص 219-220.

والرؤية هنا بصرية مكنى بها أو مستعملة في مطلق الإدراك فآلت إلى معنى الاعتقاد والعلم، ولا سيما بالنسبة لجملة " **ولا يملك لهم ضراً ولا نفعا**". فإن ذلك لا يرى بالبصر بخلاف "لا يرجع إليهم قولاً"[1].

والكناية المعرفية، قد نجدها في قوله تعالى﴿ **أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ**﴾[طه: 128]

إذ لا شك في أن القلب المؤمن حين يجول في مصارع القرون، وحين تطالع العين آثارهم ومساكنهم عن كتب، وحين يتملى تلك المساكن وقد خلت من أهلها الظالمين، ويتصور شخوصهم الذاهبة وحركاتهم وسكناتهم، وخواطرهم وأحلامهم، وهمومهم وآمالهم... حين يتأمل هذا الحشد من الصور المزدحمة، ثم لا يرى إلا الخواء الموحش... حينئذ يستيقظ للعبرة ويدرك يد القدرة التي أخذت القرون الأولى لظلمها ، وهي قادرة على أن تأخذ ما يليها، ويعي معنى الإنذار والعبرة التي تبتعثها تلك المساكن.[2]والمعنى المكنّى عنه المقصود فهو ملزوم المشي في هذه المساكن و... مما تحكيه تلك الآثار والمساكن الخلوية عن مصارع الغابرين الظالمين، عبرة تجنب الذين يمشون في تلك المساكن سنة الله الجارية في إهلاك الظالمين، والعبرة التي تبعثها تلك المساكن الخاوية الموحشة في الحس والوجدان، تكفي للإنذار والموعظة، فمالهم لا يعتبرون ولا يتعظون... وفي ذلك تعريض بالكافرين المكذبين الذين لا يعتبرون بالآيات المعروضة وانما هي آيات للمؤمنين العقلاء.[3]

[1] ابن عاشور، مرجع سابق، ج 16، ص 288.

[2] انظر: رمضان، مرجع سابق، ص 303.

[3] انظر: نفسه، الصفحة نفسها.

2-أبعادها التداولية:

2-1-الأبعاد التداولية للتشبيه:

من خلال ما سبق نجد أن التشبيه كآلية بلاغية تلميحية اتخذت صور مختلفة، باختلاف المقصود والشحن الحجاجية والزخرفة اللفظية، والوضعية التركيبية والسياقية فكانت في سورة طه على هيئة المخطط التالي:

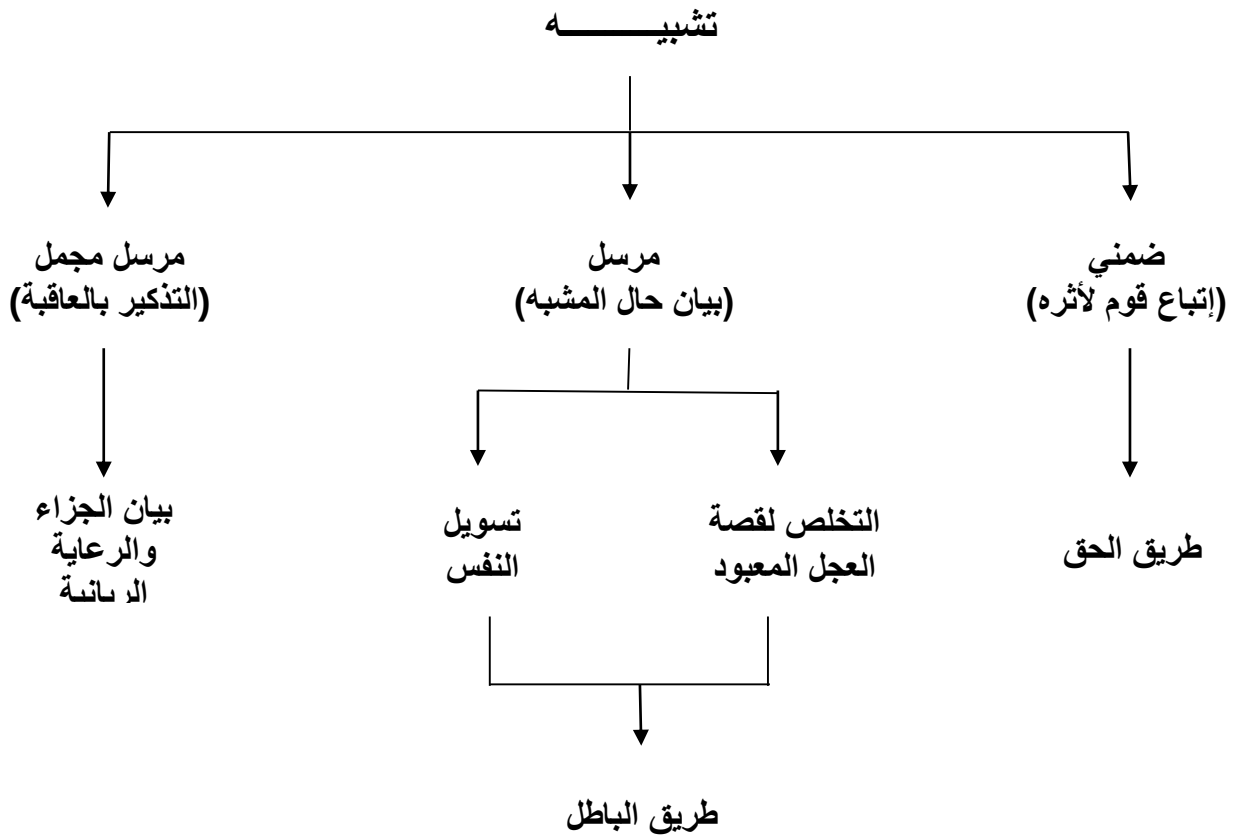

–والذي كشف عنه التصوير التشبيهي بقرائن ظاهرة وأخرى مقدرة نحاول عرضها وتوضيحها في الجدول التالي:

الآية	نوع التشبيه	الغرض منه	التلميح المتضمن
﴿قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ [84]	ضمني	تزيين المشبه (المتمثل في إتباع القوم لموسى في مشبه إشارة إلى سرعة إمتثالهم لأمره)	الإتباع يعني إختيار الطريق وطريق الرسل هو الحق.
﴿فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ (87) فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلا جَسَدا لَّهُۥ خُوَار فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [87–88]	مرسل	بيان حال المشبه (العجل المعبود)	التخلص إلى قصة صوغ العجل الذي عبدوه كونه جسدا لا روح فيه ما يمثل طريق الباطل.
﴿قَالَ بَصُرتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَة مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي﴾ [96]	مرسل مجمل	بيان حال المشبه (تقبيح المشبه ألا وهو تسويل النفس)	ما تزينه النفس ويتبعه الهوى ويمثل طريق الباطل.
﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرا﴾ [99]	مرسل مجمل	بيان إمكان المشبه وتسليتة وتذكيره بأن العاقبة الحسنة للمؤمين	التذكير بالعاقبة رعاية منه سبحانه وتعالى.

ومنه نلاحظ أن التشبيه كآلية بلاغية للإستراتيجية التلميحية بينت ولمحت بأن السورة ركزت على تبيين طريقين متضادين: هما طريقا الحق والباطل وأن لكل طريق عاقبة مع التذكير بهما، وهذا بإدراك العبد المخاطب للمقصود المتضمن من خلال معرفة العلاقة بين المشبه والمشبه به، للدائرة في شكل مادة الصور التشبيهية وما يتضمنه من وسائط تأثرية تلميحية غير مباشرة " ونعني بمادة الصورة في القرآن الكريم مضمونها الذي يعتمد فيه لغاية الإقناع"[1]، التي تحتاج من المرسل إليه والتخاطب بذل جهد في محاورتها عقليا ووجدانيا لتبيان ملمحها وحجتها ومقصدها.

ونستنتج أن التشبيه في سورة طه استثمر الصور البيانية الحسية والحركية لتحقيق التأثير النفسي والمعنوي بتوظيف غير مباشر بم يخدم تثبيت الحق وكشف زيف الباطل والتذكير بالعاقبة الحسنة للمؤمنين، وهكذا فالتشبيه في السورة لم يأتي عرضيا بل كان جزءا مدمجا في البنية الحجاجية والجمالية للنص القرآني يخدم أهداف السورة بخطاب يحمل أطياف التلميح الرباني رعاية منه لعباده وتلطفا ومناسبة لهم وهو أعلم بما خلق ليقودهم إلى الصواب.

[1] صولة عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، [ط1]، 2001، ص496.

2-2 الأبعاد التداولية للاستعارة:

الاستعارة: هي من بين أساليب التعبير الغير مباشرة، حيث تجسد أحد الآليات البلاغية التلميحية، وقد ووظفت في سورة طه على نحو التالي:

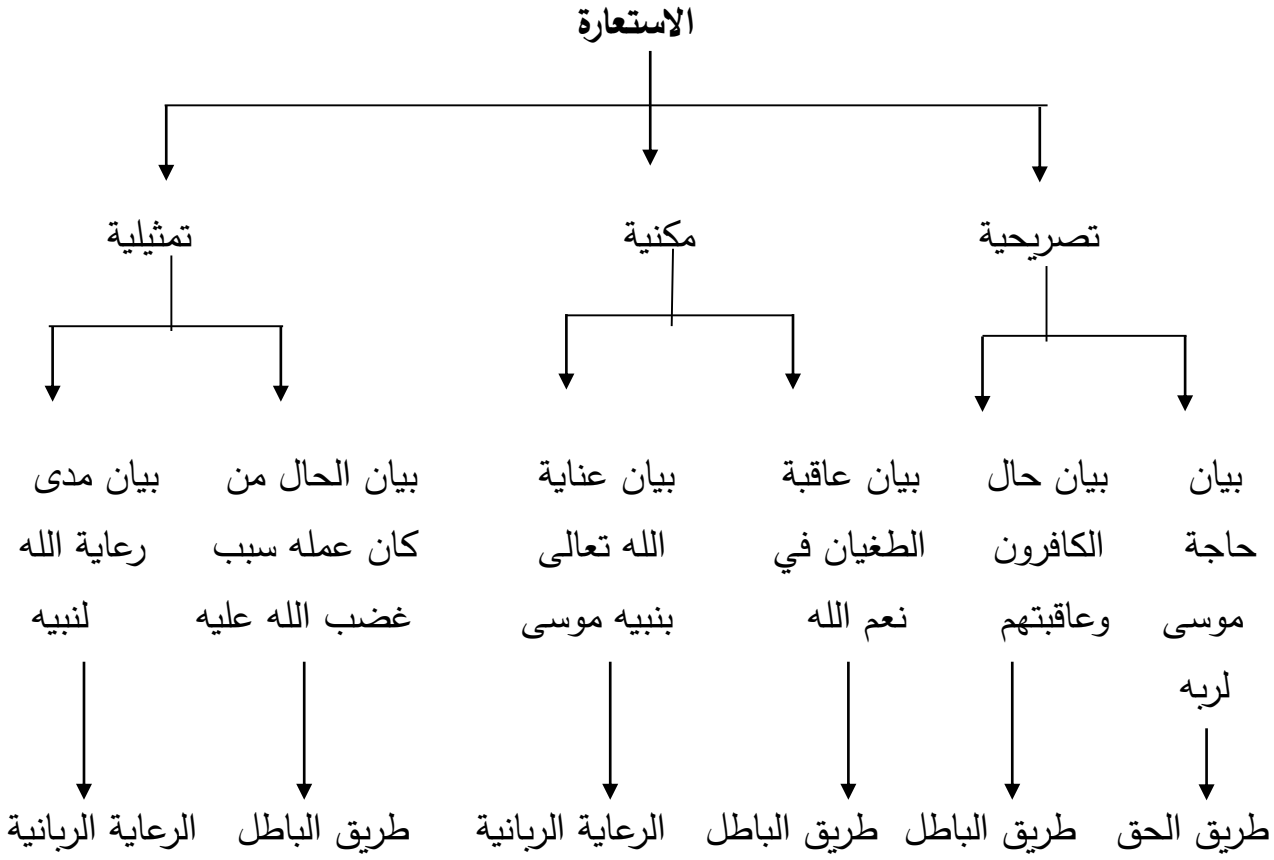

وسنحاول تفضيل كل نوع في الجدول على حدى، قصد الوقوف على مواطن التلميح والمعاني المحيلة إليها بداية من التصريحية إلى المكنية ثم التمثيلية.

الجدول (1)

الآية	نوع الاستعارة	الغرض منها	التلميح المتضمن
﴿وَٱحلُل عُقدَة مِّن لِّسَانِي﴾ [27]	تصريحية	بيان حاجة موسى لربه بالدعاء بسلامة ليفهمه قومه	قرينة التلميح (عقدة) والتي هي من خصوصيات الحبل واتبعت اللسان في الآية فاستقامة الحبل هي سلامة التبليغ بلسان فصيح بدون عوائق لتبين طريق الحق ولذا سأل موسى ربه " بأن يرزقه فصاحة التعبير والمقدرة على أداء مراده بأوضح عبارة"[1]
﴿مَّن أَعرَضَ عَنهُ فَإِنَّهُ يَحمِلُ يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ وِزرًا (100)خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ حِملا﴾ [101-100]	تصريحية	بيان حال الكافرين وعاقبتهم	قرينة التلميح (الحمل الثقيل) التي ذابت عن كلمة الآثام والذنوب، والتي تهوى بصاحبها في نار جهنم نتيجة إعراضه عن القرآن وإتباع الهدى " جزاء كفره وتكذيبه لآيات الله[2]، وهذا شقاء يكتب لمن اتبع طريق الباطل.

[1] انظر: آل ماجد، مرجع سابق، ص 36.

[2] انظر: الصابوني، الابداع البيان في القرآن الكريم، ص200.

الجدول (2)

الآية	نوع الاستعارة	الغرض منها	التلميح المتضمن
﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾ [81]	مكنية	بيان عاقبة من يطغى في نعم الله	قرينة التلميح (الطغيان) استعيرت" للتعبير عن صورة الغرق في النعمة لحد الفساد"[1] وهذا الفساد هو سبيل طريق الباطل وسالكه مخالف لأمر الله ينزل عليه غضبه ومآله الهاوية.
﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾ [41]	مكنية	بيان عناية الله تعالى بموسى عليه السلام وإعداده للرسالة	قرينة التلميح (واصطنعتك) استعيرت من الشيء المصنوع كلازمة تبين تمثيلا " لهيئة[2] الاصطناع لتبليغ الشريعة" كمظهر من مظاهر العناية الربانية للأنبياء.

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص 278.

[2] انظر: نفسه، ص 223.

الجدول (3)

الآية	نوع استعارة	الغرض منها	المتضمن
﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾ [86]	تمثيلية	بيان حال من كان حالهم في إرتكابهم لأعمالهم سبب في حلول غضب الله عليهم	قرينة التلميح (أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) "كأنه يقول بل أردتم بصنيعكم هذا أن يحل عليكم غضب من ربكم"[1] إذ شبه حالهم بحال من يحب حلول غضب الله عليه بلا سبب.[2]
﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [39]	تمثيلية	بيان مدى رعاية الله لنبيه موسى	قرينة التلميح (القيت عليك محبة مني) بمعنى "زرعت محبتك فلا يكاد يصبر عنك أحد حتى فرعون أحبك ولتكن في حفظي ورعايتي"[3] وهذا إعلان صريح من الله لنبيه أنه تحت رعايته الربانية فلا يخف وليثبت لتأدية رسالته التي كلف بها تمثلها صورة "الصنع على عين الله لتشبيه الخيال والرعاية".[4]

[1] ابن كثير، مرجع سابق، ج3، ص 157.

[2] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص 10.

[3] انظر: الصابوني، الإبداع البياني، مرجع سابق، ص198-199.

[4] انظر: نفسه، ص23.

وردت العبارة الاستعارية أو بالأحرى الاستعارة كآلية بلاغية تلميحية في سورة طه بأشكال مختلفة، فكانت تصريحية ومكنية وتمثيلية بمحمولات تصويرية تقوم على علاقة المشابهة التي ينتقل فيها من المعنى الظاهر إلى المعنى المتضمن، وذلك بإنتهاج خطاب استعاري يبعث على التأثير القائم على التشبيه الذي يتجاوز المألوف والمعتاد منه ومثلت مواضع التجاوز تلك في الاستعارة في سورة طه.

مواطن التلميح وموارد المقاصد المتضمنة بقرينة لغوية أو ملحوظة من السياق بما يخدم أهدافها في تبيين طريقي الحق والباطل، وعاقبة ساليكهما في مقابل صور أخرى تظهر الرعاية الربانية للرسل وهذا الطرح المتنوع بهدف تحقيق الإذعان والإقناع لدى المرسل إليه والذي لا يلتحق عنده فقط بالخطاب المباشر بل حتى بالخطاب التلميحي الغير المباشر دفع المتلقي إلى تبني الاتجاه معين إما تسليم أو نكران نتيجة الإصطدام بمعاني قد لا تشاطرها وجهة نظره، وهذا التأثر هو المتوخي من فحوى الاستعارة وخطابها التلميحي.

2-3 الأبعاد التداولية للكناية:

على ضوء ما وفقنا إلى ذكره ووجدناه من صور كنائية في سورة طه، باعتبارها أحد آليات البلاغية المعتمدة في الاستراتيجية الخطابية التلميحية، تبين لنا أن التعبير القرآني من خلال مقاصده وسياقه جسدها كما يلي كما هو موضح في الخطاب التالي:

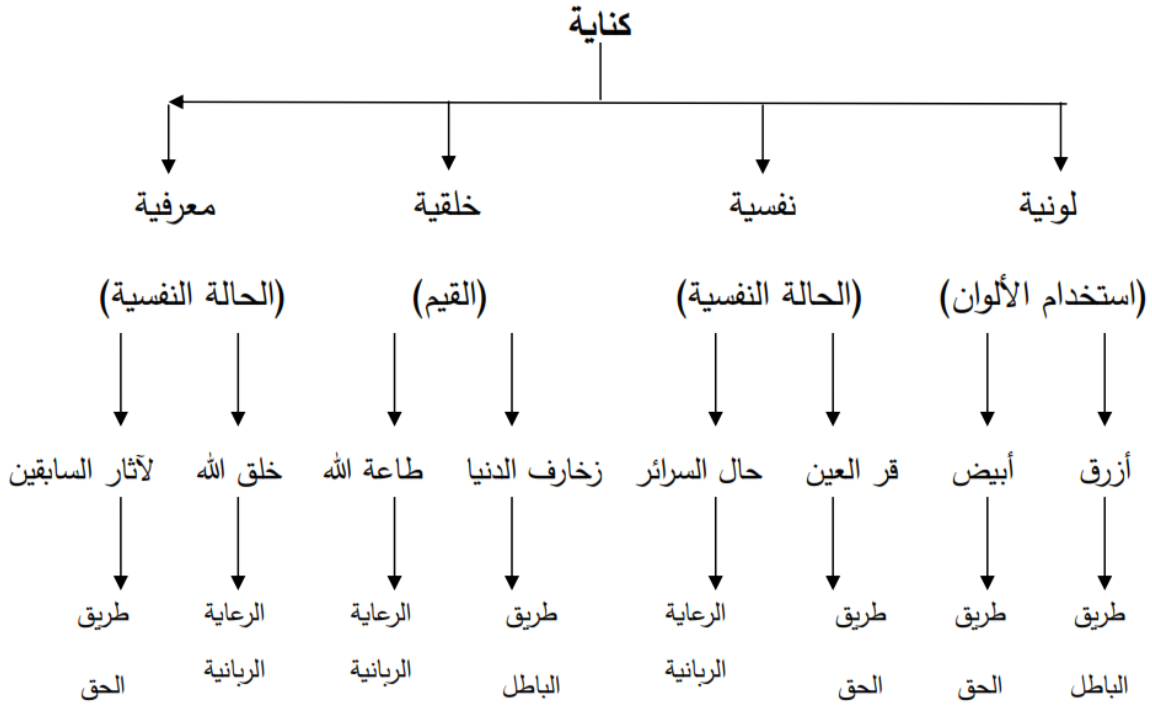

ولتسليط الضوء أكثر على هذه الصور الكنائية السالفة الذكر أرتأينا أن نفصلها أكثر في جدول المتفرقة كل نوع على حدى لتوضيح وتبين المعاني المذكورة والأخرى المتضمنة عن طريق التلميح لا التصريح ومدى موافقتها للخطاب المقامي للسورة.

الجدول (1):

الآية	نوع الكناية	الغرض منه	التلميح المتضمن
﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (102) يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (103) نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا(104) ﴾ [102-103-104]	لونية	بيان حال المجرمين عند حشرهم وتميزهم باللون الأزرق عن غيرهم في "مخافت وشتات تفكير واستقصار مدة حياة الدنيا لديهم"[1]	قرينة التلميح اللون الأزرق" قيل معناه زرق العيون من شدة ماهم فيه من الأهوال"[2] وهي صفة سوء حالهم وما هم فيه من كمد وكربة "[3] وما سوء العاقبة الذي هم فيه إلا نتيجة إتباعهم طريق الباطل.
﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴾ (22)	لونية	بيان المعجزة والبرهان الثاني لموسى بعد معجزة العصا كدليل على لقاء الله وقدرته ورعايته له" لقول الحسن البصري أخرجها والله كأنها مصباح فعلم موسى أنه قد لقي ربه عز وجل"[4]	قرينة التلميح اللون الأبيض في صورة معاكسة كرمز للاستدلال على أنه مرسل بمعجزة أخرى لتثبيته ك" برهان ثان لموسى عليه السلام إذ أدخل يده وأخرجها تتلألأ كفلقة قمر من غير عيب ولا قبح[5] حجة ورعاية من الله لنبيه ودليل وبرهان له على أنه على طريق الحق.

[1] انظر: ابن كثير، مرجع سابق، ج3، ص 161.

[2] انظر: نفسه، 160-161.

[3] رمضان، مرجع سابق، ص 116.

[4] انظر: ابن كثير، مرجع سابق، ج3، ص 142.

[5] انظر: الصابوني، الابداع البياني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 198.

الجدول (2):

الآية	نوع الكناية	الغرض منه	التلميح المتضمن
﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [40]	نفسية	الكشف عن الحالة النفسية لأم موسى وحالة تحولها من الحزن الى الإطمنان.	القرينة التلميحية "قوة العين " وتعني الحركة البطيئة للعين كوسيلة للتعبير عما يجول في النفس وهذا فيه "إيجاد القرار النفسي فتأثيرها في النفس والذهن أعمق مما لو جاءت في تعبيرات ذهنية مجردة"[1] وهنا يبين رعاية الله لعباده الصابرين السالكين طريق الحق.
﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [110]	نفسية	الكشف عن الظاهرات والخفيات ما بين الأيدي وما هو خلفهم في مقابل جهلهم ومحدودية علمهم به سبحانه.	القرينة التلميحية ما بين اليد وما خلفهم " فعبر عن الظاهر المعلوم بما بين أيديهم وما تخفي سرائرهم بما خلفهم لأن شأن ما بين الأيدي يكون ظاهرا وما يكون خلفا يمسي محجوبا[2]، وهذا تلميح لقدرة الله وعلمه مخفيا للأمور والسرائر في مقابل عجزها وحجاتهم إليه وذلك بتذكيرهم رعاية منه عز وجل.-

[1] انظر: رمضاني، مرجع سابق، ص 137-138.

[2] انظر: ابن عشور، مرجع سابق، ج16، ص 311.

الجدول (3):

الآية	نوع الكناية	الغرض منه	التلميح المتضمن
﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [131]	خلقية	الدعوة للابتعاد عن زخارف الدنيا والاستعلاء عنها والتمسك بالقيم الأصيلة الباقية الصلة بالله فما عنده خير وأبقى.	القرينة التلميحية اسناد الفعل تمدن إلى العينين ومد النظر في العين قصير لا يحقق معنى البصيرة المقصود الأعلى منزلة وهو رزق الله وقيمه فالمد في العينين تشير "إلى المعنى المكنى وهو استحسان المنظور إليه والإعجاب به وتأثيره في النفس يكاد النظر معه لا يرد ومن وراء هذا التصوير نلمح القيم المتصلة بالله المستعلية على زخارف الدنيا الزائلة والتي قد تكون سبيل للفساد" [1]وهوما يمثل طريق الباطل.
﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [113]		الدعوة لطاعة الله بالقرآن الكريم من خلال ما تضمنه من بشرى وانذار بلسان عربي يناسب مدارك عباده العقلية.	قرينة التلميحية " يتقون " التي هي من التقوى وتمثل الخوف واستعملت تلميحا لوجوب طاعة الله تعالى وإتباع طريق الحق والرعاية منه تعالى كأنه يدعوهم بقول

[1] انظر: رمضان، مرجع سابق، ص189-190.

			" أي فعلنا ذاك رجاء أن يؤمنوا ويطيعوا[1] أي بترك المآثم والفواحش وإيجاد الطاعة وفعل القربات[2] (الرعاية الربانية)

الجدول (4):

الآية	نوع الكنائية	الغرض منها	التلميح المتضمن
﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [28]	المعرفية	وجوب استخدام العقل والحواس والتفكير والتدبر من أجل الدعوة والتبليغ	قرينة التلميح " يفقهوا " وتفقه خطوة عقلية أبعد مدى من التفكير يجعله متفتح عن كل ما يقابله من علامات[3]، وهذا ما يناسب الدعوة والتبليغ ليتحقق عنصر الرعاية الربانية في الإيمان المطلق للنبي بالتوكل على الله وأنه معه ناصره وموجهه.
﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [89]		وجوب استخدام العقل والحواس والتفكير والتدبر من أجل الدعوة والتبليغ	قرينة التلميح أفلا يرون والرؤية بصرية استعملت كأداة إدراك وهداية للإيمان بالله " التي يتم بها تحصيل العلم والمعرفة[4]، من خلال خلق الله وفي من يملك لهم النظر والنفع والتدبر في ذلك كون هذا الأخير يحيل إلى طريق الحق.

[1] انظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج16، ص314.

[2] انظر: ابن كثير، مرجع سابق، ج3، ص 162.

[3] انظر: رمضان، مرجع سابق، ص 219-220.

[4] انظر: نفسه، ص 219.

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ [128]	معرفية	الدعوة إلى استخدام العقل والحواس للتدبر أخذ العبرة ممن سبقوهم الأمم الهالكة	قرينة التلميح المشي في المساكن ومعناها ظاهر أما المعنى المكنى والمتضمن هو "ملزوم المشي ما تحكيه تلك الآثار لهذه الأمم البائدة لدلالات وعبر لذوي العقول السليمة"[1]، لتجنب سنة الله مع الظالمين ولتبين طريق الحق والتذكير بالعاقبة وهذا رعاية منه سبحانه وتعالى تسبق عذابه.

الكناية في الخطاب سورة طه تمظهرت وتنوعت بتنوع المقاصد والسياقات، فجاءت مكونة بلوازم تلميح مختلفة– لونية ونفسية، خلقية، معرفية– لإقناع المتلقي والتأثير فيه أو لتوجيهه أو تحذيره بما يخدم أهداف السورة، إذ تجلى لنا أن الكناية وما أدت من معاني ومقاصد تلميحية حملت أغراض فكرية وحجاجية وأخلاقية وعاطفية نفسية وانفعالية، استعملت كقوة بيانية ومثلت سلطة إقناعية غير إكراهية في مواضعها الخطابية التلميحية في السورة، كآلية مهمة تجسد مراعاة الله لأنبيائه ولعباده، ولطفا منه في تبيين طريقا الحق والباطل وعاقبة سالكيهم بروافد بيانية غلب عليها التلميح لا التصريح، إرشاداً منه في شكل توظيف خطابي غير مباشر يناسب مرجعيات السورة السياقية والمرسل إليهم، بها يحمل من مقاصد خاصة أو عامة جزئية أو كلية.

[1] انظر: الصابوني، مرجع سابق، ج1، ص 230، 229.

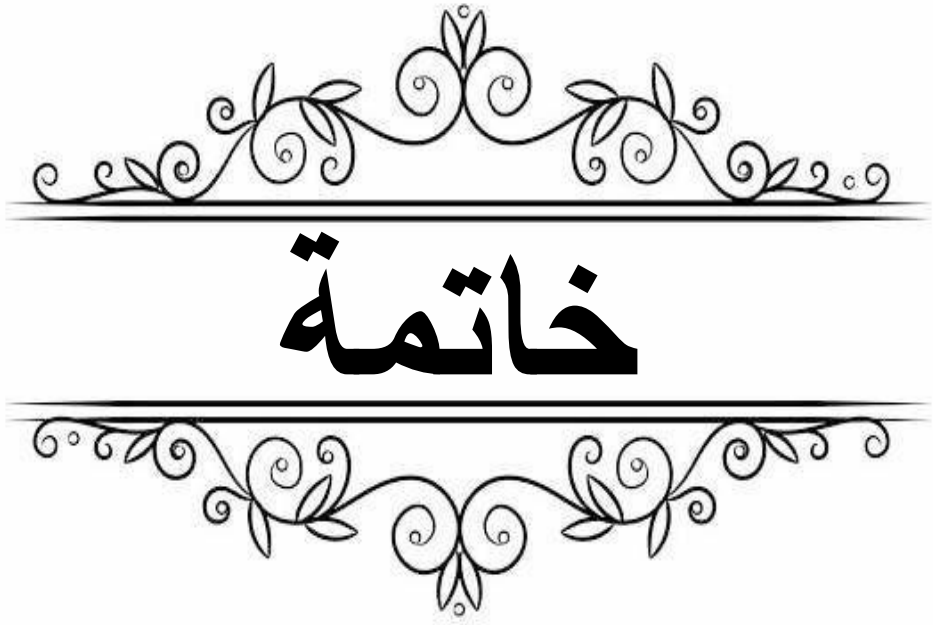

خاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي يأتي ضمن الجهود الرامية لتحليل الخطاب القرآني من منظور تداولي، من خلال الوقوف على الاستراتيجيات الخطابية في سورة طه انموذجا، بالتركيز على الانتقال من التوجيه الصريح الذي تمثله الاستراتيجية التوجيهية إلى التلميح الضمني الذي تُمَثِلُهُ الاستراتيجية التلميحية.

توصلنا إلى جملة من النتائج نلخصها فيما يلي:

– الاستراتيجية هي طريقة إنجاز عمل معين بصفة منسقة، لتحقيق غاية ما، وهو مصطلح واسع الأبعاد نتيجة الانطواء تحت العديد من المعاني والتفسيرات، ويختلف مفهومها من باحث لآخر مِما تنتج عنه عدم وجود تعريف متفق عليه.

– الخطاب هو كل منطوق يوجه للغير للتعبير عن القصد وتحقيق الهدف تحت سياق معين، وباستعمال علامات مناسبة.

– الاستراتيجية الخطابية هي مسلك خطابي يَنْتَهِجه المُرسِل وفق تخطيط مُنْجَزْ يَبْدَأ من التصور الذِهْنِي وينتهي بالتلفظ، تتحكم فيه عند مُروره بينهما وسائل وآليات معينة لغوية وغير لغوية، حبلى بمقاصد مرجوة وفقً سياقات محددة. وفي سورة طه رصدنا تصورا تداوليا مباشرا تجسد بعنوان التوجيه وأتخذ أشكالاً وأساليب لغوية مباشرة واضحة، وتصورًا آخر بديلاً على مستوى أعمق بعنوان التلميح تجسد من خلال صور تركيبية لغوية جديدة ومغايرة ترتكز على وسائل وسياقات بعينها.

– العوامل المتحكمة في الاستراتيجية الخطابية هي المُوجّه الجوهري للمرسل لاختيار ما يناسبه من آليات ووسائل لتحقيق الهدف الخطابي ذا البعد التأثيري– كالنص القرآني– فَمِنْهَا ما يتعلق بالمرسل. ومنها ما يتعلق بالمتلقي وبطبيعة العلاقة بينهما وكذلك بالسياق والمقام، وبكل ما يستوجب من أدوات ووسائل وآليات لغوية وغير لغوية، والتي تحيل إلى لازمة تحديد درجات الصراحة من التلميح عند صياغة الخطاب.

ومن أبرز هذه العوامل للإستراتيجيتان التوجيهية والتلميحية في سورة طه ما يلي:

* سياق المقام وهي الظروف المحيطة بالخطاب، والتي تؤثر في تكوينه وصياغته، وهذا ما وقفنا عليه عند التحليل للآليات والأساليب اللغوية للإستراتيجيتان الخطابيتان في سورة طه ومعرفة أبعادها التداولية، فمعرفتنا لحال المجتمع آنذاك (المرسل إليهم).

وقت نزول السورة بغرض الدعوة وشدّ أزر الرسول صلى الله عليه وسلم، بين لنا أهمية تَضَمّن السورة لآليات تَشَكَّلت معانيها ما بين التوجيه والتلميح، أي ما بين الإلزام واللّين كونها الفترة الأولى في الدعوة لِدين الاسلام.

* نوع المُخاطب: إن شخصية المُتلقي ومَوْقِعُهُ ومدى إدراكه كُلُهَا عناصر تؤثر في اختيار الاستراتيجية، فالتوجيه المباشر يناسبه عند طلب تنفيذ أمر واضح (كما في خطاب الله لموسى) بينما التلميح يناسبه عند استهداف اللّين معه لغرض الاقناع والتحفيز والتوضيح لدفعه على التدبر والتفكير الذاتي (كما في خطاب الله مع نبيه محمد ومع فرعون) ومنه إلى العالمين سواءً أكان توجيهًا أو تلميحًا. كون القرآن خطاب أرسل للعالمين.

* الهدف التداولي الخطاب: تحقيق مقاصد المرسل هي الغرض الأول عند إنتاج أي خطاب، والخطاب القرآني في سورة طه على غرار غيرها من السور القرآنية كان بغرض الإقناع والتأثير، من خلال جُملة من التشكيلات اللغوية الأسلوبية كالأمر والوعيد والتذكير والتمثيل الخ، إذَا تظافر كل من التلميح والصراحة لتأديتها بدعوى التأثير في المتلقي.

* الخصوصية الدينية للنص: خصوصية الخطاب القرآني تتجلى في البعد الرسَالِي والإيماني والحجاجي، ممّا يَجد لَهُ بِالضرورة يتراوح بين التوجيه والتلميح الإبانة والحث على التدبر.

يُعَلِمّ الإنسان مَالَا يَعْلمُ ليَعَلَمْ، وَاللَّهِ أَعْلَمَ بِمَا خَلَقْ وِما يَنْفعُهم في الدنيا والآخرة.

* درجة السلطة: موقع المرسل ومكانته لها أثر يُمَثِلُهُ الخطاب كالخطاب القرآني في سورة طه، فاللّه تعالى بطابع التوجيه يدعو إلى ما يرغب فيه نحو أحقيته بالوحدانية والعبادة والإيمان بالبعث إلخ أما عن التلميح في خطاب سورة طه يُراد به استثارة عقل وحواس

المتلقي وحريته وإختياراته ومنها ما يخص تحمل مسؤولية ما أختار، والتي صيغت عواقبها بعناية منه تعالى بسبق التذكير قبل العقاب أو الثواب تارة بورُودِ ظاهِرِ وتارة أخرى بشكل أعمق لمن خالق التدبر واعتبر فَأَنجَاه.

– وأما عن تمظهر التوجيه والتلميح في الخطاب القرآني لسورة طه فكان كالتالي من خلال الاستراتيجيتين التوجيهية والتلميحية:

• **تمظهر الاستراتيجية التوجيهية:**

– تقوم الاستراتيجية لتحقيق مقاصدها على مبدأ السلطة بإعتماد أسلوب مباشر متعدد في صيغه التوجيهية، بهدف الإلزام ووجوب الخضوع والطاعة للقيام بفعل مُسْتَقْبَلِي مُعَين، وتجلَّتَ في سورة طه من خلال الآليات التالية:

1–التوجيه بالأمريات وكانت له الغلبة على نص الخطاب التوجيهي في السورة وتَمثّل في أفعال التكليف، والغرض منها حَمْلُ المُخَاطِب أو المتلقي على أداء فعل أو عمل معين، وفي السورة كان الغرض الدعوة وتبليغها... وتَوَجِيهَا ونُصحًاً وتثبيتاً للأنبياء محمد (ص) وموسى عليه السلام وتابعيهم من بعدهم وقد اشتملت الأوامر على توجيهات مباشرة تقود إلى بناء علاقة متينة مع الله بإتباع طريق الحق مما يحقق السعادة في الدنيا والآخرة.

2–التوجيه بالنهي جاء في السورة كمظهر من مظاهر تعديل السلوك، والهدف منه حماية الانسان من الانحراف في طرق الضلال، وهذا من من لطف ورِعَايةٌ وَرَحْمَةُ اللّه بعباده، للتذكير بالنعم أو للتحذير من الأعداء وهذا ما يناسب مقام السورة، فالناهي إمّا اللَّه أو الرسول المبعوث وما كان أن يَنْهَيَا عن خيرٍ أبداً.

وهذا توظيف يهدف إلى الانقياد إلى المقاصد بطريقة مباشرة وتدل على توجيه مُبَاشِرَ لاَ تَشُوبُهُ مُجَامَلَةٌ، إذْ يَتَضَمَنُ مَنْعًا لا طَلَب فِعْلَ.

3–التوجيه بالنداء وهي أرقى وألطف آليات التوجيه من الله إلى أنبيائه إذ تحمل مَعْنَى التكريم والنصرة الإلهية إذ جاء في السورة تضامنا وتثبيتا للنبي لنشر الرسالة وسلكِ طريق الحق والدعوة له والتحذير من طريق الباطل وأهله وتَجَنَّبِه واستخدم لتلطيف ما يأتي من

بعده، من أمر أو نهي أو تذكير، وذلك لجعل الرسالة أكثر قبولاً على طريقة التقريب لا التغريب.

4-التوجيه بالاستفهام جاء في المرتبة الثانية من حيث وُرُودِهِ في السورة بعد الأمر، وغلبت على دلالاته الأخرى التحسر والتقرير والتحذير والوعيد دلالة الإنكار، وهو ما يوافق طبيعة السورة في مجادلة المشركين في إطار التمييز بين الحق والباطل ولتثبيت موسى في مواجهة فرعون. وهو يختلف عن غيره في مسار التوجيه اذ يدعو إلى تحفيز ومشاركة المتلقي، ويتجلى ذلك في تنبيهِه إلى إستدعاء القصد المرجو في مقام السياق، لِتَجَنب مَا يَجِبُ تَجَتْبُه أو الإقتناع بما يجب أن يكون، وهذا ما يبرر" أهميتهُ كآلية لها فاعلية عالية في الخطاب القرآني لسورة طه.

5-التوجيه بذكر العاقبة وهذا الأسلوب قد ينوب عن الأوامر، وتجسدت مقاصده في السورة للتأثير في نفس المتلقي ببيان نتيجة الإعراض عن طاعة اللّه، كَوْنَ الخطاب القرآني يخاطب الضمير والوجدان والعقل، ولكي يتبين هذا الأخير النتائج والعواقب للأفعال ويترك له الاختيار والقرار.

- **تمظهر الاستراتيجية التلميحية:**

يعمد المرسل إلى استخدام الاستراتيجية التلميحية عندما يُريد بلوغ هدف ما بطريقة غير مباشرة، وذلك بحسب المقام الذي صدر فيه، وتجسدت هذه الاستراتيجية في سورة طه من خلال آليات بلاغية من تشبيه واستعارة وكناية، إذْ يُشير توظيفها الإلهي في السورة إلى: تجلية المعنى وتقريب البعيد وتوضيح الغامض، وأيضا على مَنزلَة المخاطبين لحرصه على التأدب مَعَهم وتنزيه لسانه عما لا يليق به تعالى سبحانه عن كل نُقْص وحضور الاستراتيجية التلميحية في السورة كان على ضوء:

1-التلميح بالتشبيه: إذ لم يظهر التشبيه الصريح في السورة ولكن كانت له محطات على قِلَتها أُسْتُخْدِمَت لإيصال المعنى الحقيقي الذي يريد اللّه سبحانه وتعالى توضيحه والتلميح به إلى المُتلقي، وجاء مُنَاسبَا لسياق السورة وَمُوَافِقَاً لِمَا تَحمِلُهُ مِنْ مَقَاصِد تدعو لطاعةُ اللّه ووحدانيته.

2-التلميح بالاستعارة كونها وردت في عدة صيغ تصريحية مكنية تمثيلية أدّت وظيفة التلميح لتوضيح المعاني والمقاصد التي تحملها الآيات على مستوى أعمق، والذي يُبْرِزه الأثر البلاغي للتشبيه الحاصل فيها لغرض التأثير القوّي عند المتلقي وإقناعه، ولتقوية المعنى في ذهْنِهِ ومِن ثَّم قُبُولِهِ، وهذا من خلال السياق الذي ورد فيه خطاب السورة عند خطاب اللّه مع أنبيائه لتبين طريق الحق والباطل. وذكر العاقبة بالتمثيل لها. ومن جهة أخرى تبين مدى رعايته لهم ولعباده سبحانه وتعالى. لذا كان الخطاب يتنقل على مضمار التشبيه والتمثيل في عدة مواضع، لتحقيق الأثر والغاية من خَلْقِ الخَلَّق ألا وهي عبادته وحده سبحانه وتعالى.

3-التلميح بالكناية كان لها النصيب الأكبر في تنوع الصور التلميحية الواردة في السورة، إذ تضع المعاني في صور أشياء محسوسة، إِذَا مَثلت في الخطاب تعبيرا تلميحيًا مُصَوّرًا لطريق الحق وأهله وطريق الباطل وأهله دون مُجَاهَرَة للمعاني بطريقة لا يصل إليها إلا لطيف الطبع ومُتَذَوِق البيان، إذ تُعُطي الكناية الحَقِيقَة مَصحوبَةٌ بِدليل تَلَّمِيحي في الخطاب يستدعي من المتلقي وجود رغبة مُسبقة في الفهم والتدبر والانقياد إلى المقاصد الفعلية.

• والمُلَحَظْ من خلال هذه النتائج أنَّ:

* الاستراتيجية ضرورة وطريق يلازم إنتاج أي خطاب ومنه الخطاب القرآني.

* الأصل في الخطاب الإظهار ثم يأتي الإضمار فالخطاب القرآني في سورة طه تناوب في التعبير عن غاياته بغرض الإقناع والتأثير بين انتهاج التوجيه المباشر والتلميح المُتضمَّن.

* اشتمال السورة على عدد كبير من آليات التوجيه خصوصا الأمر والاستفهام جعل من خطابها تهيمن عليه الاستراتيجية التوجيهية ثم تَلِيها التلميحية.

* تحدد موضوعات السورة أدى إلى إزدحامها بآليات متنوعة مباشرة وغير مباشرة تُناسب هدف وسياق توظيفها، من خلال توظيف المرسل (اللّه) لها لتبليغ المقصود، وإقامة الحُجَّة، لتتكامل فيما بينها وتَتَعَاضَد من أجل أداء وظيفة إقناعية في مؤانسة النبي الكريم

محمد صلى اللَّه عليه وسلم وفي جدال أهل الكفر والباطل، والدعوة إلى دين الحق ووحدانية الله.

* الاستراتيجيتان التوجيهية والتلميحية في خطاب سورة طه تَعْمِل في طيَاتِهما وآلياتهما وغاياتها المتعاكسة ظاهريًا بُعْدًا مُشْتَرَكً حجاجيًا تضامنيًا على غرار غيرها من السور القرآنية يدور في ذلك سلوى الأنبياء ورعايتهم وتابعِيهِم والردّ على أكاذيب المشركين بالمعجزات والكرامات والحجة والموعظة وهذه ميزة في الخطاب القرآني لأنه يهدف لِنَقْلِ الإنسان من واقع الحال إلى النموذج المثال الذي يريده اللّه إذن الخطاب القرآني في سورة طه جاء بوجهين تواصليين توجيهي وتلميحي، إلزامي وتذكيري، دنيوي وأخروي، شاهدي وغَيْبِي يربط الإنسان بخالقه، وغايته الأولى ومقصده الأوحد هو الدعوة إلى عبادة اللّه والاصلاح في الأرض والتذكير يوم البعث والعاقبة والتحلي بكل ما يسمو بالبشر وتَرْقى بِهِم.

– وأخيرًا هذا الجهد لفهم معاني سورة طه على مستوى التوجيه والتلميح موما بذلنا فيه عن سعي ما هو إلا توفيق من اللّه وفضل منه، وإن كان فيه نُقَص فَمِن أَنْفُسِنا تعالى الله ورسوله عنه فنستغْفِرِ اللّه العظيمِ عَمَّا قَصُرَ فِيه الفهم أو زَلّ فيه القلم تأدبا مع اللّه وَرَجَاءَ عَفْوِه عن كل زللْ فـ "لا يحيطون بشيء من عِلْمِه إلاّ بما شاء" ونسأله أن يكون هذا العمل خالصًا لِوَجْهِهِ الكريم، نَافِعًا لِمَنْ يَقْرَأَهُ، وأن يرزقنا جميعًا القبول والرحمة وحُسْنَ الفهم لِكِتَابِهِ والعَمَلِ بِه.

وبالله التوفيق.

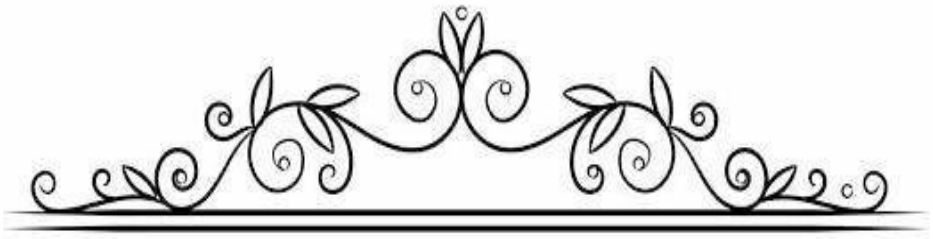

قائمة المصادر والمراجع

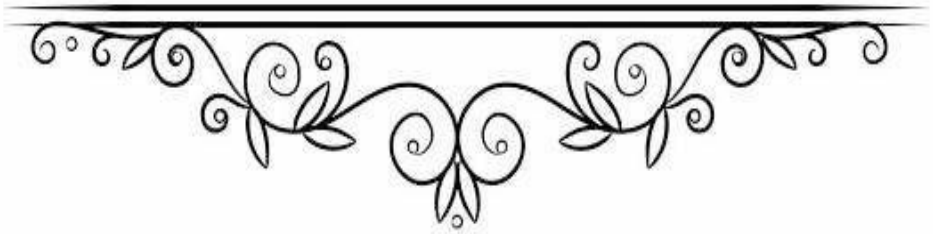

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانيا: المعاجم

1.ابن فارس، مقاييس اللغة، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر: القاهرة، ج2، د ط، 1979.
2.ابن كثير أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.
3.ابن منظور أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، ج13، ط03، 2004م.
4.ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د ط، د ت، مادة خَطَبَ.
5.الزبيدي محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: ضاحي عبد الباقي، المجلس للثقافة والفنون، الكويت، ط1، 2001م، مادة خَطَبَ.
6.عكاوي إنعام، المعجم المفصل في علوم البلاغة، تر: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2006م.
7.الفراهيد خليل بن أحمد، العين، تح، محمود هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، مادة خطب.

ثالثا: الكتب

1.ابن أثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، تح: أحمد الحوفي بدوي طباته، دار النهضة، القاهرة، ج3، ط2، (د ت).
2.أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد السلام هارون، دار المعرفة، بيروت، د ط،1982م.
3.إسماعيل صلاح، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2005.

4.الآمدي علي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: سيد جميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ط2، 1986م.
5.الأنباري عبد الرحمان، أسرار العربية، تح: محمد حبيب شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
6.بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 2004م.
7.الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان، أسرار البلاغة، تح: أبو فهد محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة: السعودية، ط1، 1991م.
8.الجرجاني عبد القاهر، دلائل الاعجاز في علم المعاني، تح: محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1994.
9.جزيّ كلبي أبو القاسم، التسهيل العلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، [ط1]، 1995م.
10. حفني ناصف وآخرون، شرح دروس البلاغة، تح: صلاح الدين محمود السعيد، دار النجاح للكتاب، ط1، 2014.
11. حمادي ادريس، الخطاب الشرعي وطرق استثماره، المركز الثقافي العربي، بيروت، د ط، 1994م.
12. الحيائي أحمد فتحي رمضان، الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1435/ 2014.
13. الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، (د ت)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط2، 2011.
14. السامرائي إبراهيم عبود، الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002.
15. سعد محمد أحمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، [د، ط]، [د، ت].
16. السكاكي يوسف، مفاتح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1983.

17. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.
18. الشهري عبد الهادي، استراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت، ط1، 2004.
19. صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب – دارسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.
20. صولة عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، [ط1]، 2001.
21. عباس حسين، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ج4، ط3، 1974م.
22. عبد السلام اسماعيلي علوي، السيميوليسانيات وفلسفة اللغة، بحث في تداوليات المعنى والتجاوز الدلالي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 2017.
23. عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
24. عزيز صالح، جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، دار الزمان، دمشق، ط1، 2010م.
25. العلوي يحي بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، دار الكتب الخديوية، مصر، ج3، (دط)، 1914م.
26. العموش خلود، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1429هـ 2008م.
27. عوض ابراهيم –سورة طه–دراسة لغوية أسلوبية مقارنة الطائف، (د ب)، (د ط)، 1413–1993م.
28. الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط28، 1993–1414.
29. فضل حسن عباس، البلاغة العربية فنونها أفنانها، علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط11، 1428هـ/2007.

30. فضل حسين عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985م.

31. الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د ت)، (د ب)، (د ط)، ج1.

32. القضاة فريال محمد، الخطاب العقلي في القرآن، دار العالم العربي، دبي، د ط، 2009م.

33. القطان مناع، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، (د ت) (د ب)، ط2، 1419-1998م.

34. قطبي الطاهر، بحوث في اللغة الاستفهام البلاغي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، (دت).

35. قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد، العراق، (دط)، 1988م.

36. لهويمل باديس، مظاهر التداولية في مفاتح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث، إربد، دط، 2014.

37. محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، (د ت)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.

38. هارون عبد السلام، الأساليب الانشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1421هـ-2001م.

39. هارون عبد السلام، الأساليب الانشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1399هـ-1979م.

40. وهابي نصر الدين، الحجب الدلالي في لغة القرآن الكريم تصورا وصورا، مديرية الثقافة لولاية الوادي، الوادي، ط1، 2014م.

41. يوسف حمزة، رؤية لسانية في الاعجاز القرآني، دار رند للنشر والتوزيع، دمشق، د ط، 2010م.

رابعا: التفاسير

1.ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج16، دط، 1984م.
2.ابن عطية عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد
3.أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج16، 1993 م.
4.أبو زهرة محمد أحمد مصطفى، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، [د ط]، [د ت].
5.الألوسى شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح، على عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، 1415هـ - 1994م.
6.البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المجلد الثاني، القاهرة، مصر، (د ت)، ط1، 2011م.
7.البيضاوي ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف: بالتفسير البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج4، [ط1]، [د ت].
8.الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادي، زاد الميسر في علم التفسير، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت)، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
9.حمدون غسان، تفسير من نسمات القرآن: كلمات وبيان، دار السلام، سوريا، [ط2]، 1986م.
10. الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ج22، ط1، 1401هـ، 1981م.
11. الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد وعلى محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ج4، ط1، 1418هـ-1998م.
12. الصابوني محمد علي، الابداع البياني في القرآن الكريم (في الأمثال والتشبيه، والتمثل، والأستعارة، والكناية مع الأمتاع بروائع الإبداع)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (دط)، 2009م.

13. الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة، ج1، ط1، 1417هـ-1997م.
14. الطبري أبو جعفر، جامع البيان، عن تأويل أي القرآن، تح: بشار عواد وعصام فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، مج5، ط1، 1415هـ، 1994م.
15. القرطبي أبي عبد الله، الجامع لأحكام القرآن: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج14، ط1، 1427هـ-2006م.
16. قطب سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، بيروت، مج1، ط32، 1423هـ-2003م.
17. المالكي عبد الرحمان، تفسير الثعالبي: المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن الكريم، [ت ح] معوض وعادل أحمد، دار الأحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج 4، [ط1]، 1997م.
18. نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى جامعة الشارقة، مج4، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ط1، 1431هـ-2010م.

خامسا: الرسائل الجامعية

1.الأشقر محمد أحمد، أسلوب النهي في القرآن الكريم " دراسة في التركيب والدلالة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، محمود حسني مغاسلة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2007م.
2.رفاعي محمد المهدي، السياق في كتب التفسير، الكشاف وتفسير ابن كثير نموذجا-رسالة
3.الشمري مشعل عبيد، استراتيجية توجيه الخطاب في القرآن الكريم، سورة طه، نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: خالد بن دومي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، 2014م.
4.مطروش. سفيان، استراتيجيات الخطاب عند الشيخ الابراهيمي، مختارات من آثاره - مقاربة تداولية، رسالة دكتوراه، اشراف: سليمان بن مسعود، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة غرداية، 2019م.

سادسا: الدوريات

1.آل ماجد ابن صالح، التصوير بالاستعارة في قصة موسى عليه السلام في قصة موسى عليه السلام، طلائع اللغة وبدائع الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، مج3، ع1، 2022.

2.بن عيسى عبد الحليم، استراتيجيات الامتناع في الخطاب القرآني، سورة طه نموذجا. مجلة أبحاث –العدد الثالث، جامعة وهران، الجزائر، ديسمبر 2016م.

3.بوغرارة سليمة، الاستراتيجية التلميحية وآلياتها في الخطاب القرآني –دراسة تداولية وفق القواعد الحوارية، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة باتنة، مج 15، ع1، 2022.

4.جودي حمدي منصور، تشكل أنواع الاستراتيجيات الخطابية، دراسة في الأهداف والوسائل، مجلة الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة ع 21، جوان 2017.

5.حيدا سميرة، من أساليب العربية الاستفهام وأدواته مغني اللبيب نموذجا، مجلة حوليات التراث، جامعة وجدة، المغرب، ع 16، 2016.

6.رضوان حمدان، تراكيب أسلوب النداء في العربية، مجلة الجامعة الاسلامية، مج:16، ع1، يناير 2008.

7.صديقي عبد الوهاب، الخطاب والسياق في لسانيات التراث، مجلة جذور، المغرب، ع 40، رجب، 1436هـ، ابريل 2015م.

8.عبد العزيز صابر عبد العزيز، التصريح والتلميح في الخطاب السياسي المصري المعاصر– دراسة تداولية، مجلة الدراسات العربية كلية دار العلوم، جامعة المنيا، [د، ب]، [د، ط]، [د، ت].

9.عبد القوي سند محمد، الأفعال الكلامية في سورة طه، مجلة آداب الجديدة، كلية الآداب جامعة الجديدة، ع 14، يوليو – سبتمبر 2022.

10. مدقن هاجر، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ع 5، مارس 2006.

11. مقبول ادريس، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج 8، ع 15، 2022.

الملخص

تطرقنا في هاته المذكرة للاستراتيجية الخطابية في سورة طه من التوجيه الى التلميح: أي من الاستراتيجية التوجيهية إلى الاستراتيجية التلميحية، وأبعادها التداولية في الخطاب القرآني في سورة طه، بوصفه خطابا يَرُوم الاقناع والتأثير في المتلقي وتوجيه سلوكاته، من خلال آليات محددة بطريقة مباشرة واضحة وأخرى تلميحية مُتضمَّنة. وقد تأسّست هذه المذكرة على خطّة تضمنت مقدمة يليها مدخل تمهيدي للمفاهيم النظرية وفصلين مزج فيهما بين النظري والتطبيقي متبوعان بخاتمة.

– خصّص الفصل الأول للاستراتيجية التوجيهية ومفهومها ومسوّغاتها وآلياتها البلاغية وأبعادها التداولية.

– أما الفصل الثاني فكان الاستراتيجية التلميحية مفهومها ومسوّغاتها وآلياتها البلاغية وأبعادها التداولية.

وانتهى البحث بخاتمة توصّلنا إليها، ويمكن استخلاصها فيما يلي:

- الاستراتيجية الخطابية ضرورة تُلازم انتاج أَيّ خطاب.
- الأصل في الاستراتيجية الخطابية الإظهار ثم يليه الإضمار.
- تناولت كل من الاستراتيجيتان التوجيهية والتلميحية في التعبير في الخطاب القرآني لسورة طه، والهيمنة كانت للاستراتيجية.
- تكامل الاستراتيجيتان من خلال توظيفهما في أداء وظيفة إقناعية ضمن بعد تضامني رغم تعاكسها ظاهريا.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، الخطاب، التوجيه، التلميح، سورة طه.

Summary

In this note, we discussed the rhetorical strategy in Surah Taha from guidance to hint: that is, from the guiding strategy to the hinting strategy, and its deliberative dimensions in the Quranic discourse in Surah Taha, as a speech aimed at persuading and influencing the recipient and guiding his behavior, through specific mechanisms in a direct and clear and other hinting way included. This note was based on a plan that included an introduction, followed by an introductory introduction to theoretical concepts and two chapters in which the theoretical and applied were mixed, followed by a conclusion.

-The first chapter is devoted to the guiding strategy, its concept, justifications, rhetorical mechanisms and deliberative dimensions.

-The second chapter was the hinting strategy, its concept, justifications, rhetorical mechanisms and deliberative dimensions.

The research ended with a conclusion that we reached, which can be drawn as follows :

*Rhetorical strategy is necessary to accompany the production of any speech.

*The origin of the rhetorical strategy is demonstration, followed by destruction.

*I dealt with both the guiding and hinting strategies in the expression in the Quranic discourse of Surah Taha, and the dominance was for the strategy.

*Integration of the two strategies by employing them to perform a persuasive function within a solidarity dimension, despite their apparent opposite.

Keywords: strategy, discourse, guidance, hint, Surah Taha.

فهرس الموضوعات

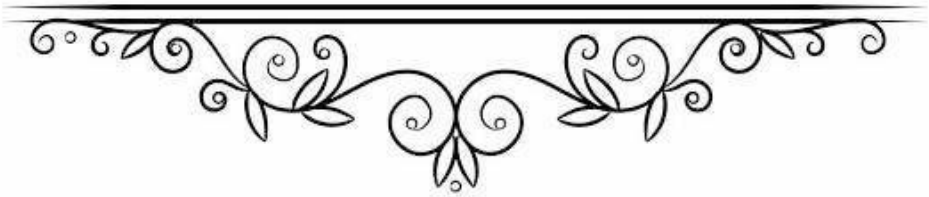

شكــر وعرفــان.....أ
إهداء .....أ
إهداء .....
مقدمة.....أ-هـ

مدخل تمهيدي (مفاهيم نظرية)

1-مفهوم الخطاب:..... 7
2-مفهوم السياق: 9
3-الاستراتيجية:..... 11
4-الاستراتيجية الخطابية: 12
5-التوجيه: 15
6-التلميح:..... 16
7-التعريف بسورة طه: 17

الفَصْلُ الأَوَّل: الاستراتيجية التوجيهية في سورة طه

أولا: الاستراتيجية التوجيهية: 21
1-مفهومها: 21
2-مُسوّغاتها:..... 22
3-وسائلها المعتمدة: 23
ثانيا: تجليات الاستراتيجية التوجيهية..... 23
1-آلياتها البلاغية (نماذج):..... 23
2-أبعادها التداولية:..... 57

الفَصْلُ الثّاني: الاستراتيجية التلميحية في سورة طه

أولا: الاستراتيجية التلميحية:..... 75
1-مفهومها: 76
2-مسوّغاتها:..... 77

3-وسائلها المعتمدة:.....79

ثانيا: تجليات الاستراتيجية التلميحية:.....82

1-آلياتها البلاغية (نماذج):.....83

2-أبعادها التداولية:.....94

خاتمة.....108

قائمة المصادر والمراجع.....115

الملخص.....123

فهرس الموضوعات.....125

الحمد لله